جـامـعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

السياسة الاستعمارية تجاه المؤسسات الدينية في الجزائر

(1830-1914م)- المساجد والزوايا نموذجا-

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتان :

- سعيدة بوغزالة حمد
- كريمة بوغزالة محمد

الأستاذ المشرف:

د/ عبد الكامل عطية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د. عثمان زقب	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمّه لخضر– الوادي
د. عبد الكامل عطية	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّه لخضر– الوادي
أ.د. علي غنابزية	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر– الوادي

السّنة الجامعية 1438-1439هـ/ 2017- 2018 م

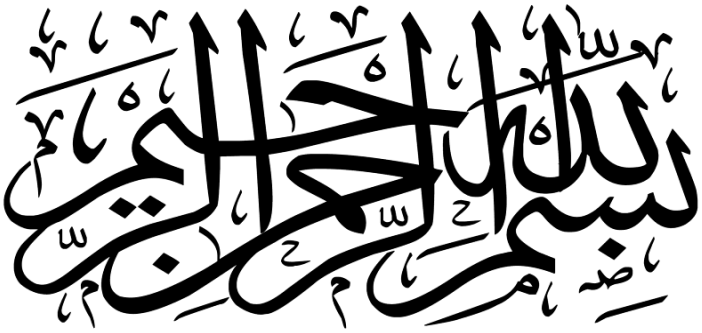

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

صدق الله العظيم

[سورة التوبة: 105]

شكر وعرفان

قال الله تعالى: « لئن شكرتم لأزيدنكم ».

(سورة إبراهيم الآية 07)

نشكر المولى عز وجل على نعمته علينا بهداية العلم وتوفيقه على إتمام هذا البحث .

نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والإمتنان للأستاذ المشرف **عطية عبد الكامل** الذي بصرنا بنور بصيرته وصفاء فؤاده حيث وجهنا توجيه الأب لإبنتيه، والأستاذ لطلبته إذ لم يبخل علينا يوما بنصائحه وتوجيهاته رغم كثرة إلتزاماته ومسؤولياته إلى أن استوى هذا العمل المتواضع إلى ما هو عليه، راجين المولى عز وجل أن يكلله بالتوفيق وأن يكتب جهده في ميزان

حسناته.

كما نتقدم بأسمى معاني الشكر والإمتنان والتقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة... إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم... إلى الذين أشعلوا شمعة في دروبنا ووقفوا على المنابر ليقدموا لنا من حصيلة علمهم ماينير دربنا... إلى جميع الأساتذة الأفاضل الذين تتلمذنا على يديهم... وأسهموا تكويننا بما قدموه لنا من خدمات طيلة خمسة سنوات متتالية حتى

انتهت بهذه الثمرة الطيبة التي بين أيدينا الآن.

إلى كل القائمين على جامعة حمّة لخضر بالوادي، الذين هيئوا لنا فرصة الدراسة وذلّلوا لنا الصعاب وقدّموا لنا التسهيلات ما يعجز اللسان عن وصفها.

قائمة المختصرات في البحث

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
ج	جزء
د. ط	دون طبعة
د. ت	دون تاريخ
د. ن	دون نشر
ط	طبعة
ع	العدد
م	ميلادي
هـ	هجري
ق	القرن
ص	صفحة
ص ص	من صفحة إلى صفحة
مج	مجلد
P	صفحة
N	العدد

مقدمة

تميزت السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بتنوع أساليبها وتعدد وسائلها قصد طمس هوية المجتمع الجزائري المسلم، من خلال منظومتها المختلفة الشخصية، الدينية، القضائية والتعليمية وغيرها، في إطار فرنسة الجزائر مجتمعا ومؤسسات وإزالة كل ماله علاقة بالشخصية العربية المسلمة، وذلك بإصدار سلسلة من القوانين والمراسيم الزجرية في حق الجزائريين من أجل تثبيت الوجود الفرنسي في الجزائر وتكريس سياسته في القضاء على المقومات الوطنية للأمة الجزائرية ونشر الحضارة الفرنسية.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في إبراز الحقد الصليبي ضد الجزائر منذ بداية الاحتلال ومختلف الوسائل والأساليب التي استخدمتها الإدارة الفرنسية لتحقيق غايتها الاستعمارية وهي إنجاح المشروع التبشيري المتمثل في نشر المسيحية والقضاء على المقومات الروحية.

ولقد كان للسياسة الدينية الفرنسية في الجزائر أهمية بالغة كونها مثلت أولوية لدى المستعمر، وعكست أطماعه في الجزائر، وكذا السبب الحقيقي لاحتلال الجزائر.

أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لموضوع السياسة الاستعمارية تجاه المؤسسات الدينية في الجزائر(المساجد والزوايا) خلال الفترة الاستعمارية يعود لعدة أسباب منها:

- رغبتنا الذاتية بإثراء معارفنا حول وضعية المؤسسات الدينية بالجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي.
- معرفة ودراسة هذه السياسة الاستعمارية التي استخدمتها فرنسا والتي أثرت على هوية المجتمع الجزائري وخصوصياته أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، لاسيما في القيم والأخلاق والدين.
- إبراز أهمية الجانب الديني لدى الجزائريين، وموقف السلطة الفرنسية إتجاهه.
- تسليط الضوء على الدور الكبير الذي لعبته المؤسسات الدينية في الجزائر خاصة أثناء فترة الاحتلال أين تجاوز نشاطها الدور الديني والثقافي إلى الدور السياسي.
- إبراز الجرائم الفرنسية في الجزائر والتي كانت تهدف إلى القضاء على الدين الإسلامي.

- محاولة إدراك معاناة الجزائريين من جرّاء هذه السياسة الفرنسية، وكذا انعكاساتها على الفرد الجزائري البسيط.

وتكمن أهداف الدراسة في:

- السعي إلى إثراء المكتبة الجزائرية أكثر في مجال الكتابات المتخصصة حول الجانب الديني في الفترة الاستعمارية.
- السعي إلى تسليط الضوء على الجوانب التي لم تنل حظها من الدراسة.

إشكالية الدراسة:

من خلال دراستنا للموضوع نضع الإشكال الرئيسي الذي يطرح إشكالية جوهرية تهدف إلى التعرف عن وضعية المؤسسات الدينية بالجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي.

وفي هذا السياق نطرح الإشكال التالي:

إلى أي مدى ساهمت فرنسا في تطبيق سياستها الاستعمارية على المؤسسات الدينية بالجزائر؟ وما مصير المساجد والزوايا من هذه السياسة؟

وقد تولد عن هذا الإشكال تساؤلات فرعية نذكرها:

- كيف كان الواقع الديني في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي؟
- ماهو الدور الذي لعبته المؤسسات الدينية في محاربة الاستعمار الفرنسي؟
- فيما تمثلت السياسة الفرنسية التي اتبعتها في القضاء على المؤسسات الإسلامية في الجزائر؟
- ما هو مصير تلك المؤسسات في ظل الاحتلال الفرنسي؟
- فيما تمثل موقف الجزائريين والمؤسسات الإسلامية من هذا المشروع الاستعماري؟
- كيف أثرت السياسة الفرنسية على الحياة الدينية للجزائريين في الفترة الاستعمارية؟

حدود الدراسة:

تنحصر فترة دراسة موضوعنا بداية من 1830 إلى 1914م وتعتبر من أخطر الفترات في الجزائر حيث شهدت حركة تبشيرية قاسية على المجتمع الجزائري، التي سعت فرنسا من خلالها تطبيق سياستها التعسفية على المجتمع الجزائري بغية تدمير مؤسساته الدينية.

خطة الدراسة:

وللإجابة عن هذه الاشكالية ومختلف الأسئلة المطروحة تم تقسيم الموضوع إلى مدخل وفصليين إلى جانب مقدمة وخاتمة.

لقد تطرقنا في المدخل إلى وضع المؤسسات الدينية في الجزائر قبيل عملية الاحتلال، والانتشار الواسع للمؤسسات الدينية الذي يعود إلى اهتمام الحكام العثمانيين أثناء حكمهم في الجزائر.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان المؤسسات الدينية بالجزائر ودورها في العهد الاستعماري، والذي حددنا فيه ثلاث عناصر، الأول تحدثنا فيه عن المساجد والكتاتيب القرآنية، والثاني تناولنا فيه الزوايا والطرق الصوفية، والثالث تطرقنا فيه إلى المؤسسات الوقفية، والدور الذي لعبته هذه المؤسسات في العهد الاستعماري.

أما الفصل الثاني فخصصناه للمضايقات الفرنسية تجاه المؤسسات الدينية وآثارها على المجتمع الجزائري، وقد قسمناه إلى ثلاث عناصر، الأول تناولنا فيه المضايقات الفرنسية تجاه المؤسسات الدينية المتمثلة في هدم المساجد وتحويلها، والعمل على تعطيل دور الزوايا والكتاتيب القرآنية، وتطبيق السلطات الاستعمارية قوانين لمصادرة الأوقاف الإسلامية ومحاصرة القضاء الإسلامي والتضييق على الحجاج الجزائريين، وتضمن العنصر الثاني المواقف التي جاء بها المجتمع الجزائري ومؤسساته من مساجد وزوايا وطرق صوفية...، وجاء العنصر الأخير بعنوان نتائج السياسة الفرنسية على المؤسسات الدينية وآثارها على المجتمع الجزائري.

أما الخاتمة فكانت عبارة عن استعراض لأهم النتائج التي تم استخلاصها خلال هذه الدراسة.

نقد مصادر ومراجع البحث:

وحتى ننجز هذه الدراسة المتواضعة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، فمن أهم المصادر: كتاب" المرآة" لحمدان بن عثمان خوجة، الذي ساعدنا كثيرا في بعض الحقائق باعتبار أن حمدان بن عثمان خوجة كان من الأعيان الذين احتجوا على تصرفات الإدارة الفرنسية تجاه الأوقاف الإسلامية، وكتاب " التحفة المرضية في الدولة البكداشية في

البلاد الجزائرية" لمحمد بن ميمون الجزائري، الذي أفادنا في معرفة وضعية المؤسسات الدينية بالجزائر أواخر العهد العثماني.

هذا بالإضافة إلى عدد هام من المراجع أهمها كتابات الدكتور أبو القاسم سعد الله رحمه الله " تاريخ الجزائر الثقافي"، و" الحركة الوطنية الجزائرية"، فالدكتور سعد الله ركز كثيرا على وضع المؤسسات الإسلامية في الفترة الاستعمارية وهذا ما أفادنا في الفصل الثاني أثناء دراستنا لسياسة فرنسا تجاه المساجد، بالإضافة إلى كتابات يحي بوعزيز" سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية" و"المساجد العتيقة بالغرب الجزائري" والذي اعتمدنا عليه لتبيان السياسة التي إنتهجتها فرنسا تجاه المؤسسات الإسلامية.

أما فيما يخص الكتابات الفرنسية العلمية نجد كتاب:

Louis Rinn: " Marabouts et Khouans – Etude sue l'islam en Algérie"

الذي كتب فيه حول سياسة فرنسا على الزوايا وكتاب:

E-Lowrdau:" La justice musulmane en Algérie

حول القضاء الإسلامي في الجزائر.

إلى جانب مجموعة من المقالات أهمها مقال يحي بوعزيز بعنوان" أوضاع المؤسسات الدينية للجزائر خلال القرنين 19و20م"، بالإضافة إلى مقال الطيب جاب الله بعنوان" دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري"، فهاتين المقالتين وغيرهما من المقالات التي اعتمدنا عليها لإثراء بحثنا العلمي.

الدراسات السابقة:

ولقد اعتمدنا على بعض الدراسات السابقة التي تناولت جانب من موضوعنا كدراسة محمد زاهي" الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1830-1870م" أطروحة دكتوراه، أيضا دراسة حنفوق إسماعيل" دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931م" رسالة ماجستير، ومذكرة ماستر " السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر 1830-1914م" لبوعداين حياة ومغاتري عبلة.

المنهج المتبع في الدراسة:

إن طبيعة الدراسة جعلتنا نتبع منهجين:

– المنهج التاريخي: القائم على التحليل والاستنتاج وذلك من خلال تقديم الأساليب التي انتهجتها فرنسا على المنشآت الإسلامية منذ احتلالها للجزائر، وقد راعينا في ذلك التسلسل المنطقي للأحداث التاريخية، كما حاولنا من خلاله دراسة النتائج المترتبة عن السياسة الفرنسية ثم تحليلها والتوصل إلى أثرها على المجتمع الجزائري.

– المنهج الوصفي: تماشيا مع طبيعة الموضوع التي تفرض علينا دراسة ووصف السياسة الفرنسية ووصف انعكاساتها على الشعب الجزائري وعلى المؤسسات الإسلامية.

الصعوبات:

أما عن الصعوبات التي واجهتنا أثناء هذه الدراسة هي عدم تمكننا من التحكم في المصادر والمراجع بتداخل الأفكار وتناقضها في بعض الأحيان.

ختاما فإنه ولاشك أن هذا العمل لا يخلو من النقصان ويعتريه الخطأ والنسيان، وحسبنا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم:« من إجتهد وأصاب فله أجران ومن إجتهد وأخطأ فله أجر» ونتمنى أن يكون الأجران من نصيبنا، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه المآب.

مـــدخـــل

وضع المؤسسات الدينية في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي

يعتبر العهد العثماني من أهم العهود التاريخية في الجزائر، فالحكم العثماني أثر جذريا على المجتمع الجزائري في شتى المجالات وخصوصا الدينية، حيث شهدت الجزائر انتشارا واسعا للمؤسسات الدينية كالمساجد والزوايا والكتاتيب والأوقاف الإسلامية وغيرها، ويعود سبب انتشارها إلى اهتمام الحكام العثمانيين بها خلال فترة حكمهم في الجزائر، ومن أهم هاته المؤسسات نذكر:

- **المساجد:**

لقد أدت المساجد دورا هام في الحياة الدينية خلال العهد العثماني فكانت تعتبر من المعالم الدينية المعبرة عن حياة الجزائريين الدينية في ذلك الوقت[1]، فالمساجد كانت من أبرز ميزات مدينة الجزائر التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية والتأثيرات العثمانية، وقد بنيت تلك المساجد من طرف العثمانيين بما فيهم الأعلاج وكذا بعض سكان مدينة الجزائر، وكان لهذه المساجد دورا كبيرا في هذه الفترة حيث كانت مكانا تقام فيه الصلوات إضافة إلى إلقاء حلقات الدروس اليومية ومحطات لفنون العلوم المنتشرة في ذلك الوقت، كونها أماكن للعبادة.[2]

وتختلف الإحصاءات عن عدد المساجد في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني بل أن بعض المدن لا تكاد المصادر تذكر له إحصاء وتكتفي معظم المصادر بالحديث عن المدن الرئيسية كما أن بعضها لا تذكر إلا الجوامع (أو مساجد الخطبة).[3]

[1] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي(1500–1830م)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، 1998م، ص 246.

[2] – صالح محمد السيد: "**المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) اواخر العصر التركي**"، مجلة أمارباك، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مج 4، العدد7، 2008م، ص 64.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 247.

من أهم مساجد الجزائر خلال الفترة العثمانية:

- الجامع الكبير المتواجد في مدينة الجزائر والذي يعتبر من أقدم المساجد، ويسمى كذلك الجامع الأعظم تمثلت مهمته في الوظائف الدينية وخدمة المسلمين، وتداول عليه أئمة ومفتون ومدرسون من درجات متفاوتة[1]، وقد شيّد هذا المسجد في أول رجب 490هـ/ 1097م من طرف يوسف بن تاشفين[2] ويعتبر هذا الجامع من أهم مباني مدينة الجزائر وأكثرها شهرة، ومسجد ميزو مورطو الكبير ،[3] الذي بناه الحاج باشا حسن سنة(1095هـ/1685م) [4] وأهم ما يميزه أنه كان يحوي أقدم منبر في العالم الإسلامي، وهو المنبر الشريف الذي يحمل نقش يعود إلى أوائل القرن الأول هجري[5]. وقد بلغ عدد المساجد في مدينة الجزائر بداية القرن 19م تعد حوالي مائة مسجد منها سبعة رئيسية.

أماعن مساجد مدينة قسنطينة نجد بها 75 مسجدا وجامعا وفي بعض الإحصائيات المتأخرة التي تكلمت عن مساجد مدينة قسنطينة قبل عملية الاحتلال فقد أشارت إلى وجود 35 جامعا.

---

[1] – سيدي أحمد بالياني: **الجزائر**، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1974م،ص 53.

[2] – **يوسف بن تاشفين:** هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تومرت بن ورتاقط بن منصور بن مصالة بن منصور بن أميه وانصال، من تليت اللمتوني الصنهاجي الحميري، ولد سنة (400هـ/1009م)، تلقى العلوم في طفولته من أفواه المحدثين والوعاظ، حكم قشتالة عام (484هـ/1091م)، توفي سنة(500هـ/1106م)، للمزيد ينظر: ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلسي والمغرب**، تح: إحسان عباسي،ج4، ط3، دار الثقافة، لبنان، 1983م،ص ص 21-47. وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين ابن الخطيب: **أعمال الأعلام في من بيّع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، ج2، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، لبنان،(د.ت)، ص 388.

[3] – ينظر إلى الملحق رقم (01) ص 80.

[4] – سعاد فويال: **المساجد الاثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر،2010م، ص 40.

[5] – نور الدين عبد القادر: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة ، الجزائر، 2006م، ص 157.

كما اشتهرت بجاية بالمساجد القديمة والحديثة، ومن أحدثها في العهد العثماني الجامع الكبير،[1] الذي أمر ببنائه مصطفى باشا[2] سنة (608هـ/1212م).

أما مدينة عنابة فكان بها 37 مسجدا، أشهرها سيدي أبي مروان. وبتلمسان تشير المصادر إلى أن هذه المدينة كانت بها في أواخر العهد العثماني 50 مسجدا منها جامع سيدي بومدين والجامع الكبير وجامع بن زكري وجامع أولاد الإمام وجامع المشور وجامع محمد السنوسي[3].أما وهران بها جامع الباشا أسس من طرف حاكم الجزائر حسن باشا(950-977هـ / 1544-1570م).[4]

فبالنسبة لمدينة لمدية فقد كان فيها إحدى عشر مسجدا، منها الجامع الكبير الذي تعود به الوثائق إلى سنة 1127م، وجامع سيدي المزاري الذي بناه مصطفى بومرزاق آخر بايات التيطري[5] ورغم وفرة المساجد فإن بعض المؤلفين والملاحظين قد اشتكوا من عدم العناية بها وبعضها كانت محرومة من أموال الوقف لإعادة تجديدها وترميمها.

والمهم أن هذه المساجد والجوامع والمصليات كانت تحظى بالعناية والإهتمام من طرف كل أفراد مجتمع مدينة الجزائر، بما في ذلك الحكام العثمانيين، وقد تجسد ذلك في الحرص على المساهمة في بناءها والمحافظة عليها من خلال تحبيس الحبوس، وهذا دليل على مكانة الدين الإسلامي في حياتهم والتزامهم بأداء الفريضة المتوجبة على أحسن وجه.[6]

---

[1] – أبو القاسم سعدالله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، المرجع السابق، ص 247.

[2] – **مصطفى باشا:** (1212-1219هـ/1798-1805م) ولد في الأناضول بآسيا الصغرى، ثم جاء إلى الجزائر وانظم إلى صفوف الانكشارية، ثم بعد ذلك تقلد منصب الخز ناجي وبعدها ارتقى إلى منصب باشا الجزائر، عرف عنه أنه رجلا ثريا وشجاعا وكان مغرما بالبناء فشيّد عدة دور وقصور، وفي سنة 1805 م قتل من طرف الجند الأتراك بسبب ميله لليهود، ينظر: عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، (د.ت)، ص 130.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 248.

[4] – أحمد مريوش وآخرون: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007م، ص 13.

[5] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، المرجع السابق، ص248.

[6] – نفسه، ص 248.

- **الزوايا والرباطات:**

قد كانت الزوايا تحتل الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب المتعطشين للعلم والمعرفة، فكانت مقسمة إلى قسمين كل قسم منها يقوم بدوره:

القسم الأول: يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم، ويضم غالبا الغرباء الذين سبق لهم أن تعلموا الحروف الهجائية، واستظهروا بعض السور من آيات الذكر الحكيم على الأقل.

القسم الثاني: يقوم بتدريس الفقه، وبعض المبادئ لعلم الفلك والعقائد وقواعد النحو والصرف وفنون اللغة والنطق، وهذا القسم لا يضم غالبا المستظهرين لكتاب الله من طلاب العلم الشريف ،[1] وما يميز العهد العثماني بالجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني المخصصة لها ففي المدن والأرياف والجبال الشاهقة والصحاري القاحلة عاش معظم المتصوفة، يمارسون عقائدهم ويلقنون أتباعهم" الأذكار والأوراد" مبتعدين عن صخب الحياة، فإختاروا العزلة والعبادة، فإشتهر أحدهم بأنه قام بتأسيس مركز يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع ويعلم فيه المتصوفة (المرابط) علما على المكان، ويصبح المكان يدعى بين الناس زاوية سيدي فلان أو رباط، ويرث الأبناء والأحفاد وعمل(سيدي فلان) وتزداد قدوسيه الزاوية بين أهل الناحية وبين نواحي أخرى بعيدة، ومن أشهر الزوايا في الجزائر:

- **زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي:**

تحوي على منارة أنيقة مربعة الشكل إلى جانب قبة مثمنة الزوايا، وهو الشكل الذي نقله الأتراك إلى الجزائر، ومحرابه مزين بآجور الخزف المستورد من آسيا الصغرى، ساريتان صغيرتان من الرخام وبه قبر الشيخ العلامة كما أن حجرة الضريح سيدي عبد

[1] – محمد بن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق، محمد بن عبد الكريم، شركة النشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 95.

الرحمان الثعالبي[1] تحوي عدة قبور، ودفنت فيه شخصيات مثل قبر الحاج أحمد باي قسنطينة[2] وخيضر باشا، وشيّدت هذه الزاوية حوالي سنة1107هـ/ 1696 م.[3]

- زاوية الجامع الكبير:

تقع بهج باب الجزيرة بالقرب من الجامع الكبير مشتملة على مسجد بدون منارة ومدرسة للصغار، تضم أيضا طائفتين يضمان عددا من البيوت مخصصة للعلماء من عابري السبيل، أو الفقراء الذين لا مأوى لهم،[4] وقد وقف على بناء هذه الزاوية المفتي المالكي الشيخ سعيد بن الحاج إبراهيم الذي بقي بيده دخل حبوس الجامع الكبير بعد أداء جميع المصاريف المتعلقة بهذا الأخير، وقد تم بناءه سنة 1039هـ/1630م. [5]

- زاوية سيدي محمد الشريف:

كان محمد الشريف من الأولياء المكرمين جدا في مدينة الجزائر، توفي 948هـ/1541م، وقد كان يشرف على هذه الزاوية وعلى الأوقاف الكثيرة المخصصة لها وكيل بمساعدة شاوش.[6]

أما الرباطات فهي تشبه الزوايا من بعض الوجوه فهي تسهر كذلك على خدمة الدين والمجتمع ، والتي هي في الأصل مصدر (رابط)، الرباط إسم من رابط مرابطة إذا

---

[1] – **عبد الرحمان الثعالبي:** هو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد ، ولد بوادي يسر غير بعيد عن مدينة الجزائر سنة (726هـ/1329م)، درس بهذه المدينة، وكان الثعالبي معروفا بالزهد والتصوف، زار الكثير من الحواضر العالمية كالزيتونة وبغداد وتلمسان ودمشق، ولقد ترك العديد من المؤلفات والتي يصل عددها إلى 15 كتابا معظمها في التفسير والمواعظ والتوحيد والفقه، توفي سنة 875هـ، للمزيد ينظر: أحمد السليماني: **تاريخ مدينة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1985م، ص 74.

[2] – **الحاج أحمد باي:** هو الحاج أحمد بن محمد الشريف بن الباي أحمد القلعي، من مواليد (1200هـ/1786م)، ينتمي لأسرة كرغولية من أب تركي وأم جزائرية، تقلد عدّة مناصب سياسية، حيث عين نائبا لباي قسنطينة سنة 1818م ثم أصبح سنة 1826م بايا لقسنطينة، قاد مقاومة شعبية ضد التوسع الفرنسي في الشرق الجزائري 1838م، توفي سنة 1850م، ينظر: أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية (1830– 1900م)**،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992م، ص 139.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، المرجع السابق، ص ص 262–263.

[4] – عبد الجليل التميمي: **الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموركيسية، تونس، 1990م، ص193.

[5] – نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص ص 165–167.

[6] - صالح محمد السيد: المقال السابق، ص 68.

ثغر العدو، وقد أطلق لفظ الرباط على بعض الثكنات العسكرية.[1] وأن مكان تواجدها يكون قريبا من مواقع الأعداء (الحدود) ولا تقتصر الرباطات على مهمة الدفاع عن المواطن والحفاظ على تراثه الإسلامي بل تقوم أيضا بوظيفة التعليم.

حيث كانت الرباطات منتشرة على السواحل التي أقام بها الأعداء وكان الطلبة يمثلون جنود وعلماء في نفس الوقت، فالرباطات تعد قلاعا من جهة وزوايا منتقلة من جهة أخرى، منها زاوية الشيخ محمد بن علي الجاجي، والتي اشتهرت بكونها زاوية ومدرسة ورباطا.[2]

- **المدارس والكتاتيب:**

كانت توجد أيضا في مدينة الجزائر خلال القرن 10هـ/16م مدارس للأطفال تعرف بالكتاتيب تؤدي نفس المهم، وكانت هذه المدارس مخصصة للإلقاء الدروس بها وعرفت طريقها للانتشار في المناطق الحضرية،[3] وتكمن مهمة الكتاتيب في استظهار كتاب الله العزيز، وهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية وتحفيظ القرآن الكريم، وتوجد هذه الكتاتيب غالبا في أضرحة الأولياء والدكاكين والمساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس.[4]
الخمس.[4]

ويرجع الفضل إلى السلطة من الحكام والموظفين حيث ساهموا في فتح الكتاتيب والمدارس في مدينة الجزائر، وتزويدها بالكتب والمساهمة في تمويل هذه المشاريع العلمية، ولقد كان المجتمع كلّه مسؤولا على القيام بتعليم أطفاله.[5]

- **الأوقاف:**

وفيما يتعلق بالأوقاف والتي عرفت انتشارا واسعا في الجزائر وزادت من مداخيلها في الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر، وبالضبط في أوساط القرن الثاني عشر للهجرة الموافق للقرن 18م ويعود سبب انتشارها وتوسعها إلى أمرين رئيسين:

---

[1] – عبد الرحمان بن أحمد التجاني: **الكتاتيب القرآنية بندرومة 1900-1977**م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1983م، ص 15 .

[2] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، المرجع السابق، ص 237.

[3] – –محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 272.

[4] – عبد الرحمان بن أحمد التجاني: المرجع السابق، ص 17.

[5] – محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 272.

أولهما: يتمثل في الدافع والوازع الديني ورغبة معظم ميسوري الحال في التقرب إلى الله تعالى بوقف ممتلكاتهم أو جزء منها في سبيل الله.[1]

وثانيهما: هو محاولة الإفلات من الإجراءات التعسفية التي كانت تلجأ إليها السلطة في هذه الفترة من مصادرة الأراضي والممتلكات أو الرفع من قيمة الضرائب عليها في حالة مالم يوقفها صاحبها وهذا بطبيعة الحال بغرض سدّ العجز التي تعاني منه الدولة العثمانية.[2]

كما أن الانتشار الواسع والزيادة في المداخيل لهذه المؤسسة أدّى بالمسؤولين في الإيالة إلى تنظيمها تنظيما محكما بهدف المحافظة عليها ورعاية شؤونها.[3]

كانت مداخيل الأوقاف تقسم إلى ثلاث أقسام:

– قسم ينفق على القائمين على إدارتها ورعايتها، وبعض المحتاجين وقسم ينفق على بعض المساجد،[4] أما القسم الثالث والأخير يبعث به إلى الحرمين الشريفين ينفق على الفقراء والمساكين في تلك البقاع المقدسة، أو ليصرف على الخدمات التي يحتاج إليها كل من المسجدين(الحرام والنبوي الشريف)، بالإضافة إلى الإنفاق إلى العلم والمعرفة وغيرهما.[5]

كما انبثقت عن مؤسسة الأوقاف عدّة هيئات إسلامية، منها مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين "مكة المكرمة والمدينة المنورة" وتعد من أهم المؤسسات من حيث عدد أوقافها والمداخيل التي توفرها، ومؤسسة أوقاف أهل الأندلس مهمتها تتمثل في الإعتناء والإنفاق على مهاجري الأندلس فكان لها 101 وقفيا لفائدة الأسر المنحدرة من أصل أندلسي، ومؤسسة سبل الخيرات وهي التي تضم جميع مساجد الحنفية وعددها 14 مسجدا، ومؤسسة

---

[1] – الأميرة بوغدادة: " **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني(القضاء نموذجا)**" مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني،(غير منشورة)، إشراف إحميدة عميراوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007–2008م، ص 48.

[2] – ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 141.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، المرجع السابق، ص 231.

[4] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ(العهد العثماني)**،ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 25.

[5] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 231.

أوقاف الأشراف والتي تتولى الإنفاق على حوالي 300 أسرة من الأشراف، ومؤسسة أوقاف الجامع الأعظم، ومؤسسة أوقاف الأولياء والمرابطين وغيرهم.[1]

وطريقة تسيير تلك المؤسسات الخيرية كثيرة، حيث أنها لا تحظى إلا بتأييد الرجال الطيبين والمشرعين في جميع البلدان وكان هدفها الإنساني يرمي إلى التخفيف من الآلام والمساهمة في إسعاد المجتمع،[2] وكانت مؤسسة الأوقاف تتولى أيضا دفن الفقراء والمساكين وتوزيع الصدقات، وكان اليهود يعملون في الأوقاف عن طريق الكراء ونحوه وبذلك تتضح أهمية الوقف في الجزائر العثمانية من خلال خدمة الدين والتعليم، كما كانت تعمل على التضامن الاجتماعي.[3]

- **الطوائف الموجودة في الجزائر:**

1-اليهود:

يعود وجودها إلى التاريخ القديم سواء بالهجرات، أو بإنتشار الديانة اليهودية في بلاد المغرب ونفذت إلى داخل القبائل البربرية دون صعوبة، وإندمجوا معهم وأصبحوا جزء من نسيجها البشري، فشكلوا قبائل شهيرة كقبيلة جراوة[4] وانتشرت في منطقة جبال الأوراس.[5]

تشير بعض المصادر إلى أن اليهود وفي ظل حكم الأمراء المسلمين كان وضعهم على أحسن حال مما كانوا عليه في أوروبا، فلم يكونوا ضحايا إلا في استثناءات نادرة، فلم

---

[1] – بوسعيد عبد الرحمان: " **الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اطار المدرسة الدكتورالية – الدين والمجتمع، (غير منشورة)، اشراف دحو فغرور، كلية العلوم الاجتماعية، قسم فلسفة، جامعة وهران، 2011-2012م، ص ص 31-46.

[2] – حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ص 274.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 245.

[4] – **قبيلة جراوة:** وهم من أبناء جراو بن الديرت بن جانا، كانت تسكن جبل الأوراس، للمزيد ينظر: محمد بن عميرة: **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 20.

[5] – بشير عبد الرحمان: **اليهود في المغرب العربي(22هـ-462هـ)**، ط1، عين شمس للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.م)،2001م، ص 60.

يخضعوا للاضطهاد ولا إلى معاملة خاصة من طرف الحكام والسكان، فسمح لهم التنقل بكل أمان دون خوف من أفعال عنف أو قمع.[1]

فعموما كانوا يعيشون كمسلمين في القرن 16م ويتمتعون بالصداقة والحميمية من الجموع واحترام الحكام مستقرين في حاراتهم أو مختلطين بالمسلمين، فكانوا يحتفلون بذكرى أحداث مثلث مجد الجزائر يحيونها بالصوم.[2]

وقد كان لليهود التأثير الاقتصادي الكبير ولعل ما يكشف عن توغل اليهود في شؤون الجزائر هو رقابتهم لأنواع العملة الداخلة إلى خزينة الدولة، فقد كانوا في العهد العثماني هم الذين يزينونها ويفحصونها ويحكمون بزيفها أو أصالتها، وبذلك كانوا يحتكرون هذه المهمة ويتمتعون بثقة الحكام ليس في أمانتهم فحسب، حيث كانوا محل مراقبة وإنما في مهارتهم لأنهم برعوا في هذا الميدان، كذلك لأنهم أقلية لا يهددون بثورة أو طموح في الحكم.[3]

أما عن الأوضاع الثقافية والدينية، فقد كان اليهود في العهد العثماني يتمتعون بنظامهم الديني والاجتماعي، وكانوا يتحدثون بالعربية الدارجة، ولهم مدارسهم الدينية التي تعلم العبرية، وكانت لهم محاكمهم وأربابهم ومواسهم الدينية المعترف بها كأهل كتاب، كما كانوا أحرارا في العمل وممارسة أي وظيفة شرعية في الدولة، أما عن علاقاتهم بالأهالي فرغم أن اليهود كانوا طائفة مختلفة عن المسلمين، إلا أن ذلك لم يوقع صدام فيما بينهم إلا بسبب أفعالهم في بعض الحالات.

وقد تطورت أوضاعهم في البلاد حتى أن مدينتي الجزائر وتلمسان أصبحتا تبدوان وكأنهما العاصمتين الثقافيتين ليهود شمال إفريقيا، [4]ونظرا لدورهم فقد كانوا محل اهتمام من الحكام، فجد صالح باي قد خصص لليهود المنطقة المحصورة بين القنطرة وحافة الهاوية التي كانت مهجورة لإستقرارهم بها وممارسة نشاطهم.

---

[1] – عبد القادر كركار: " **الطائفة اليهودية في الجزائر (1830–1900) التجنيس وردود الفعل**"، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر،(غير منشورة)، إشراف: يحياوي مسعودة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2008، ص ص 24–25.

[2] – نفسه، ص 25.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي(1830– 1954م)**، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 393.

[4] – عبد القادر كركار: المرجع السابق، ص 37.

وما يثير الانتباه في فترة منتصف القرن التاسع عشر 1829م حول ما ذكرته بعض المراجع لحالات إعتناق اليهود للإسلام كجماعة المجاهرية التي ذكرها الحاج ابن الدين الأغواطي في رحلته في عام 1829فيقول:" وقد كانوا في القدم يهودا واعتنقوا الاسلام فرارا من الموت الذي هددهم به السكان".[1]

كان لليهود دور في تعكير العلاقات الجزائرية الفرنسية بسبب قضية الديون نهاية القرن 19م، وتدخل بكري بوشناق في مسألة الديون بين الجزائر وفرنسا في وقت ضاع فيه المال العام للدولة الجزائرية وتطورت القضية وتأزمت العلاقات فيما بينهما، ووصلت في النهاية إلى احتلال فرنسا للجزائر عام 1830م.[2]

وعموما فاليهود مهما كانت أصولهم وطوائفهم فقد وجدوا في البلاد الإسلامية الأمان من اضطهاد أوروبا، غير أن سلوكاتهم خاصة الوافدين الجدد منهم جرت عليهم غضب السكان حيث أن المنفعة كانت دائما أهم عامل يحكم توجهاتهم وعلاقاتهم بالسلطة أولا ثم بقية السكان.

2- الطائفة المسيحية:

أما عن طائفة المسيحين فعرفوا بأنهم دخلاء عناصر أجنبية على المجتمع الجزائري الإسلامي، وهم فئة تضم التجار الأجانب والقناصل ورجال البعثات الدينية التبشيرية [3] وكذا جماعات الأسر المسيحيين وهم الأغلبية في المجتمع الجزائري وفدوا إليه لأغراض سياسية ودينية[4]، ورغم العدد القليل من المسيحيين إلا أنه كانت توجد كنائس بالجزائر[5] وكانوا يتحاكمون في القنصليات المسيحية الموجودة في البلاد[6] .

وقد عرف الأوربيون الوافدون على الجزائر، تزايدا ملحوظا ابتداء من أواخر القرن 10هـ/ 16م نتيجة الازدهار الاقتصادي الذي شهدته المدن، وكذلك بسبب اندلاع الحروب

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.م)، 1986م، ص 264.

[2] – عبد القادر كركار: المرجع السابق، ص 39.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 109.

[4] – ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر** ...، المرجع السابق، ص 45.

[5] – ينظر إلى الملحق رقم(02) ص 81.

[6] – عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار لريحانة، الجزائر، 2002م، ص 109.

الدينية، وانتشار الأوبئة والمجاعات في أوروبا في تلك الفترة، قد دفع الكثير من الأوروبيين إلى مغادرة بلدانهم، وكان الفرنسيون يمثلون النسبة الكبيرة من الوافدين.

كما كان المسيحيين يتمتعون بالحرية بإمكانهم أن يكون لديهم قساوسة وأماكن للعبادة وكانوا يجتمعون فيه إحدى قاعات العبادة الموجودة بالقنصلية الفرنسية لدى شعائرهم الدينية، كما خصصت الجالية الاوروبية أماكن خاصة لدفن موتاهم[1] .

[1] – أرزقي شويتام:" **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني(1519–1830م)**"، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر،(غير منشورة)، إشراف: عمار بلخروف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005–2006م، ص ص 141–143.

الفصل الأول

المؤسسات الدينية بالجزائر ودورها في العهد الاستعماري

أولا: المساجد والكتاتيب القرآنية

ثانيا: الزوايا والطــرق الصوفية

ثالثا: المؤسســـات الـــوقفيـــة

ظهرت العديد من المؤسسات الدينية والثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني ولقد ارتبط ظهورها منذ الفتوحات الإسلامية، حيث تعتبر من أهم المعالم في المدن الإسلامية وفي مقدمتها نجد المساجد والزوايا والأوقاف والكتاتيب، وقد كانت لهذه المؤسسات دورا بارزا في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية الإسلامية وبعث الإشعاع العلمي والثقافي وخصوصا في العهد الاستعماري.

أولا/ المساجد والكتاتيب القرآنية:

1-المساجد:

تعد المساجد من أهم المؤسسات الثقافية والدينية، التي لا يمكن أن تخلو أي مدينة من المدن الإسلامية منها، فهي تعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة[1]، فالمساجد كانت من أبرز مدينة الجزائر التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية.[2]

أ- مفهوم المسجد:

في اللغة: من الفعل الثلاثي المجرد " سجد"، " يسجد"، وسجد بمعنى خضع ومنه سجود الصلاة، ولا خضوع أعظم منه، والسجود لغة يعني وضع الجبهة على الأرض وتلفظ كلمة مسجد بكسر حرف الجيم.[3]

في الاصطلاح: تطلق كلمة مسجد على المكان الخاص الذي يؤدي فيه المسلمون الصلوات المفروضة وصلاة العيدين، قال الزركشي: " كل مكان يتعبد فيه فهو مسجد". لقوله ﷺ:{ وجعت لي الأرض مسجدا وطهورا} والمسجد هو بيت الله يجتمع فيه المسلمون لأداء صلواتهم وتلاوة القرآن الكريم والإستماع إلى ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم.[4]

قد اختلفت المفاهيم حول تحديد مصطلح موحد للمسجد من حيث الوظيفة والاسم (الجامع، المسجد) فالجامع اصطلاحا المكان الذي تقام فيه صلاة الجمعة وقد سمي به

---

[1] – صالح محمد السيد: " **المراكز الثقافية...**"، المقال السابق، ص 64.

[2] – عبد الجليل التميمي: **الحياة الفكرية...**، المرجع السابق، ص 191.

[3] – ابن منظور: **لسان العرب**، ج1، دار صادر، بيروت، 1997م، ص 187.

[4] – الزركشي محمد بن عبد الله: **أعلام الساجد بأحكام المساجد**، تح: الشيخ أبو الوفاء مصطفى المراغي، ط4، لجنة احياء التراث الاسلامي، مصر، 1996م، ص ص 26-28.

لجمعه الناس ويقال له المسجد الجامع ومسجد الجامع[1]، والجامع أكبر حجما من المسجد أطلق لفظ المسجد والجامع للتمييز بينهما لا من حيث التخطيط والحجم ولكن من حيث اقتصار المسجد غالبا على الصلوات الخمس بينما الجامع تؤدى فيه صلاة الجمعة والصلوات الخمس، فكل جامع مسجد وليس كل مسجد جامع، لقد حرص الجزائريون على اقامتها وترميمها وتوسيعها كلما سمحت لهم الفرصة،[2] حيث أن بعض الجوامع والمساجد كانت تنسب إلى الأحياء الواقعة فيها مثل: جامع باب الجزيرة، جامع سوق اللوح، أو تنتمي إلى صفة أهل الحي مثل: الخياطين وجامع حي الرمان بتلمسان.[3]

وتتركز وظيفتها الأساسية في أداء الصلوات، وتحفيظ القرآن وتعليم الفروض المختلفة، [4]وذكر محمد بن عبد الكريم في تقديم كتاب التحفة المرضية أن المساجد: " قد كانت مرتعا لحلقات الدروس اليومية، ومحطة لفنون العلم، التي تدرس لذلك العهد لا سيما في القرى والمدن، حيث لا زوايا تقوم بدورها في بث ما أمكنها من العلوم".[5]

تقسم المساجد من حيث تأسيسها وأدوارها إلى عدّة أقسام منها:

– قسم أسسه الحكام، كالخلفاء والأمراء والولاة كجزء من عملهم الوظيفي لخدمة المجتمعات الإسلامية، وتسيير سبل أداء شعائرهم الدينية لكسب عطف الرعية، وربما الشهرة أيضا ومن ضمنها الجامع الكبير بالعاصمة.[6]

– قسم كبير أسسه كبار الأثرياء للتقرب إلى الله أو التقرب إلى العامة أو لكسب الشهرة أيضا مثل: جامع سيدي الأخضر(قسنطينة) وسيدي عبد الرحمان الثعالبي(الجزائر)، وسيدي

---

[1] – مصطفى بن حموش: **فقه العمرآن الاسلامي من خلال الأرشيف الجزائري**، دار البحوث للدراسات الاسلامية، دبي، 2002م، ص 57.

[2] – عبد النور خيثر: **منطلقات وأسس الحركة الوطنية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007م، ص 81.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، المرجع السابق، ص 245.

[4] – يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص 210.

[5] – محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 59.

[6] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، المرجع السابق، ص 210.

الهواري(وهران).[1]

– قسم ثالث أسسته الهيئات والجمعات الخيرية والدينية والاجتماعية تكملة بعمل الولاة وكبار الأثرياء وشيوخ الدين وعددها كثيرا جدا حيث كان عدد مساجد العاصمة غداة الاحتلال 122 مسجدا بين صغيرا وكبيرا.[2]

ب– من أشهر المساجد الجزائرية ودورها:

1 – مسجد كتشاوة:

يعتبر مسجد كتشاوة من أشهر مساجد مدينة الجزائر كان بناءه موجودا منذ القرن 14م، ولقد تم إعادة بنائه وتهيئته بالكامل سنة 1209هـ/1795م، ولقد أطلق العثمانيون عليه اسم كتشاوة والتي تعني سوق المعز لأنه قرب ساحة كان يباع فيها الماعز،[3] أما عن مظهره وبنائه فهو عبارة عن بناية تعلوه قبة واسعة وكبيرة الشكل، وكانت به مئذنة لم تعد موجودة اليوم ولقد بنيت على الطراز المغربي وذلك بالشكل المربع، أما عن قاعة الصلاة فقد تميزت بالرسوم والنقوش والزخرفة الرائعة وكذلك السواري الرخامية العظيمة التي تحمل سطح المسجد، [4]ولقد تم تحويل هذا المسجد في عهد الدوق" دورفيقو".[5]

2– مسجد السيدة:

يقع هذا المسجد بالقرب من اقامة الداي، قد بنته كما تقول بعض الروايات بنت مولاي الناصر(ملك بجاية) وقد سمي بإسمها[6] ووضعيته كانت هامة تليق بشرف حكام الإيالة، فهو من أجمل مساجد العاصمة يذكر حمدان خوجة أن تاريخ بناء هذا المسجد

---

[1] – كمال خليل: " **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور (1850– 1951)**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر،(غير منشورة)، إشراف: أحمد صاري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006–2007م، ص 03.

[2] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، المرجع السابق، ص 246.

[3] – سعاد فويال: المرجع السابق، ص 72.

[4] – السيد أحمد باغلي: **سلسلة فن وثقافة**، وزارة الأعلام الجزائر، الجزائر، 1982م، ص 75.

[5] – **دور فيقو**: سياسي وجنرال فرنسي، أسمه الكامل " آن جان ماري روني هافري"، ولد سنة (1187هـ/1774م)، خلف فوشي بوزارة الشرطة 1810م، من أنصار نابليون الأوفياء، وعين قائد الجيوش الفرنسية على الجزائر، توفي سنة 1833م، للمزيد ينظر: حمدان بن عثمان خوجة،: المصدر السابق، ص 60.

[6] - أحمد الشريف الزهار: **مذكرات نقيب الأشراف**، تح: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص ص 24-30.

يعود إلى سنة (971هـ/1564م) وهو مزين بالرخام والخزف[1]، وجوّده حسن باشا عام 1794م برخام أبيض عالي الجودة، جلبه من إيطاليا وكان هذا المسجد مصلى الباشوات، فحسب الأستاذ سعد الله رحمه الله فإنه أول مسجد هدم في الجزائر منذ 1830م.[2]

3- مسجد محمد باشا:

كان مقابل قبة سيدي يعقوب على البحر وهو جامع صغير، قام ببنائه محمد باشا الذي حكم (1178-1205هـ/1765-1791م) ولهذا الجامع وقفية وقعت أمام القاضي الحنفي، وقد أنشأ أيضا الباشا محمد أوقافا حبسها على مقبرة شهداء الجهاد، وقد أعلن على لسان الشاوش أنه خصص جزءا من تلك الأوقاف للجامع الذي بناه وسمي باسمه.[3]

4- مسجد علي بتشين:

يقع هذا المسجد في زاوية التقاطع بين شارعي باب الواد والقصبة، وهو مسجد وجامع إذ قام بتأسيسه علي بتشين [4]– وهو من طبقة رياس البحر خلال القرن17م – إذ موّل هذا الأخير المسجد من ماله الخاص والذي سمي بإسمه وكان ذلك سنة(1030هـ/ 1622م)[5]. وجاء في الوثائق أن صاحب المسجد علي بتشين كان مسيحيا ثم أسلم، أما عن عن وصفه الخارجي فقاعة الصلاة صممت على شكل مربع وهي تفتح مباشرة للشارع، أما قبته المركزية فقد تشييدها على الطراز العثماني الموجود في اسطنبول، وتضم أحباس هذا المسجد أرضا وثلاثة دور وسبعة عشر حانوتا وأثاث غرف وفرنا وحماما وطاحونة وفندق... وقد بلغت مداخيل المؤسسة سنة 1834م مبلغ 1610فرنك و15 سنتيم.[6]

---

[1] – عثمان بن حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 157.

[2] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية** ...،ج1، المرجع السابق، ص 83.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، المرجع السابق، ص 253.

[4] – محمد حاج سعيد: " **مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخا، دورها، عمارتها**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية تخصص الحضارة الاسلامية،(غير منشورة)، إشراف: عبد العزيز شهبي، كلية العلوم الانسانية، قسم اللغة والحضارة، جامعة الجزائر1، 2014-2015م، ص 61.

[5] –عبد القادر نور الدين: المرجع السابق، ص 79.

[6] – مصطفى بن حموش: **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني**، دار الأمة،(د.م)، 2001م، ص ص 28.

5- مسجد سيدي عبد الرحمان:

بناه الحاج أحمد باي وأسمه أحمد بن مصل، ويقع هذا المسجد شمال شارع بن أبي شنب، وجنوب ثانوية عبد القادر وغربا سيدي عبد الرحمان وحديقة براخ، وشرقا شارع الأحمر[1]. وقد وجدت كتابة تذكارية تذكر اسم الداي الحاج أحمد وهي موجودة على المدخل الرئيسي للمسجد.[2]

كانت أوقاف سيدي عبد الرحمان تدخل حوالي 600 فرنك سنويا توزع على فقراء مدينة الجزائر، كما أوقفت النساء أواني المطبخ النحاسية لفائدة الضريح، ويعتبر مسجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي من أكثر المساجد الشعبية في الجزائر لإحتوائه على ضريح عبد الرحمان بم محمد بن مخلوف الثعالبي فخر أئمة علماء الجزائر.[3]

6- مسجد الداي:

يتواجد ضمن الوحدات المعمارية لقصبة الجزائر يحده نادي الجيش وحمّام الجيش من الجنوب ومسجد الجيش من الغرب والمطابخ من الشمال وقصر الأغا، وسمي نسبة إلى مؤسسه حسن باشا آخر دايات الجزائر، يحتل الجامع مساحة تقدر ب317.80 متر مربع[4]، مربع[4]، وقد حولته السلطات الفرنسية إلى مرقد للجنود وبيت يعبثون فيه، وهذا ما أفقد المسجد روعته وجماله كالمحراب الذي فسدت رشاقة منظره.[5]

7- مسجد خضر باشا:

يتميز هذا المسجد بنمطه التقليدي المحلي، حيث تغطيه سقوف القرميد وتضم قاعة الصلاة فيه عدة صفوف من العقود التي تحمل هذا السقف، ويعود بناء هذا المسجد إلى سنة (1005هـ/1596م) حيث يقع في حومة السكاجين، التي أصبحت فيما بعد حومة

---

[1] – عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام، ج3**، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ص 203.

[2] – رشيد بورويبة: **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية**، تر: إبراهيم شبوح، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م، ص 137.

[3] – عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق،ج3، ص 203.

[4] – محمد حاج سعيد: المرجع السابق، ص 87.

[5] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص 60.

الخراطين وأنه كان بالقرب من مسجد الولي سيدي أبو داود ، وقد بقي اسم الخضر مرتبطا بهذا المسجد إلى غاية سقوط مدينة الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي.[1]

قد كان للمساجد دورا بارزا في المحافظة على الدين الإسلامي، وعلى مقومات الشخصية الجزائرية، فلم يكن مقر للعبادة فقط، بل كان يقوم مقام المدارس والمعاهد العليا التي تدرس فيها مختلف العلوم كالقرآن والحديث والنحو والآداب والعلوم العقلية وتضم فيها المناظرات العلمية في شكل حلقات مسجدية، مما جعلها قبلة لطلبة العلم والعلماء، كما برز دور المسجد في حماية البنية الاجتماعية الجزائرية، وهويتها من الإنصهار والضياع والإنحلال الذي فرضته سياسة الاحتلال الفرنسي.[2]

2- الكتاتيب القرآنية:

أ- مفهومها

تمثل الكتاتيب أصغر مؤسسة للتعليم وأول مرحلة له، وهي مأخوذة من الكتاب وجمعها الكتاتيب،[3] ووظيفتها الأساسية هي تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله، ودعت الضرورة إلى تأسيسها منفصلة عن المسجد بغرض المحافظة على نظافته ووقاره، ولكي يتوفر على جو الخشوع المطلوب عند أداء الصلوات المفروضة[4]. والكتاتيب هي عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه تجمع الشيخ، المعلم والغلمان، المتعلمين.[5]

---

[1] – مصطفى بن حموش: **مساجد مدينة الجزائر...**، المرجع السابق، ص 84.

[2] – محمد محدي: " **المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي**"، مجلة حوليات التراث، العدد 13، الجزائر، 2013م، ص 89.

[3] – محمد بن سحنون: **آداب المعلمين**، تق وتح: مقارن محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 64.

[4] – أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 276.

[5] – أحمد الأزرق: **الكتاتيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمة وأصالتها**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص 20.

إن طريقة التعليم في هذه الكتاتيب هي طريقة الألواح الخشبية، إذ كان لكل طالب أو تلميذ لوحة صغيرة خاصة به، وذلك لتسهل عليه كتابة القرآن فيها ومحو الحروف منها[1]، إذ كانت القراءة تتم بصوت مرتفع وبعد أن يحفظ التلميذ جزءه المكتوب على اللوح يقوم بعملية الترتيل على مسامع شيخه المدرس له، إذ كان الجميع يجلسون على الحصير فيأتي الواحد بالواحد لترتيل جزءه[2]، وكان الأطفال عندما ينهون حفظ القرآن الكريم يمنح لهم قطعة قماش جميلة من الكتان أو الحرير ليخيط ثوبا ليرتديه، أو يقدمون له هذا الثوب جاهزا ، والملاحظ أن معظم الكتاتيب القرآنية في الجزائر بسيطة المظاهر والمبنى وقليلة الإمكانيات المادية.[3]

وكانت الكتاتيب منتشرة في جميع الأحياء الجزائرية وكان الكثير منها يحمل اسم الحي الواقع فيه، مثل مكتب القندقجية ومكتب الشماعين، وبعضها يحمل اسم الزاوية أو الشارع مثل مكتب ابن السلطان ومكتب زاوية الجامع، وأحيانا يأخذ المكتب اسم الواقف عليه أو المؤدب فيه، كمكتب علي باشا ومكتب مصطفى بولكباش ومكتب العمالي، أما اذا وقع المكتب في البادية والريف يسمى هذا الأخير بالشريعة، إذ تنصب له خيمة خاصة بتحفيظ القرآن وإقامة الصلوات ونحو ذلك[4]، وقد تحدث " الجامعي الفاسي" في رحلته عن الكتاتيب القرآنية في مدينة الجزائر فقال: " ... وقد كان بهذه الحضارة نحو مائة مكتب مليء بالأولاد حيث أن المحل الذي لا يسع للتلاميذ يجعلون فيه سدّة يصعدون عليه الدرج، يتعلمون القراءة

[1] – وليام شالر: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816– 1824)م**، تق: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص82.

[2] – عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**م، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م، ص 272.

[3] – نوال سقاي ويوسف عشيرة شريفة:" **الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في اوآخر العهد العثماني**"، مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا،(غير منشورة)، اشراف: بكار العايش، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم والانسانية، بوزريعة، 2007–2008م، ص 47.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 277.

والكتابة ويحفظون القرآن العظيم..."،[1] وقد أورد الوزان أن تلمسان تحتوي على خمسة مدارس قرآنية حسنة التصميم مزينة بزخارف الفسيفساء.[2]

ب- دور الكتاتيب:

بالرغم من المظهر المزري أحيانا لهذه الكتاتيب القرآنية والأساليب العتيقة المطبقة بداخلها، فإن دورها هام جدا في المحافظة على القرآن الكريم والطابع العربي الإسلامي للجزائر شكلا ومحتوى،[3] فقد كانت مرتعا للدروس اليومية ومحطا لفنون العلوم التي كانت تدرس لاسيما في المدن والقرى،[4] وكان التعليم الكتابي يتم عادة بتدريس القرآن الكريم، يضاف إلى حفظ القرآن الكريم، قواعد التلاوة وتعليم أصول التجويد والترتيل على مختلف الروايات المشهورة والعلوم الفقهية والشرعية واللغوية،[5] كما عملت هذه المؤسسة على تحصين المجتمع الجزائري من الإستيلاب ابان فترة الاحتلال وفي مقاومة وإفشال سياسة التنصير الفرنسية، ومقاومة سياسة التجهيل التي كانت تتبعها الادارة الفرنسية وحماية الشخصية العربية الإسلامية للجزائر.[6]

ثانيا/ الزوايا والطرق الصوفية:

تعتبر الزوايا والطرق الصوفية ظاهرة اجتماعية جديرة الاهتمام من حيث ثبوتها عبر الزمان والمكان، حيث تحظى بقدر لابأس به من المداخلات والمناقشات العلمية خاصة في تاريخ الجزائر الاجتماعي والثقافي وحتى السياسي، لقد كانت من المواضيع الملفتة للانتباه منذ بداية ظهورها وكثرتها وامتدادها وانتشارها في المدن والأرياف، وإقبال الناس عليها لأخذ

---

[1] – صالح محمد السيد:" **المراكز الثقافية**..."، المقال السابق، ص 68.

[2] – الحسن الوزان(ليون الأفريقي): **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م،ص 19.

[3] – سعاد فويال: المرجع السابق، ص 13.

[4] – محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 59.

[5] - أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 19.

[6] – يحي بوعزيز: **المساجد العتيقة بالغرب الجزائري**، دار البصائر، الجزائر، 2011م، ص 13.

العلم من مشايخها، كل هذا إن دل على شيء فإنما يدل على مكانتها ودورها في المجتمع.[1]

1- الزوايا:

أ- مفهوم الزاوية:

كلمة الزاوية مأخوذة من الفعل "انزوى"، ينزوي بمعنى اتخذ ركنا محددا، فالزاوية تعني مكان معين[2] إذا فهي بناية ذات طابع ديني وثقافي، يقيم فيها الشيخ الصوفي، يؤدي فيها صلواته الخمس، ويعتكف فيها للعبادة والأوراد، يخدمه متطوعون نذروا أنفسهم لخدمة الزاوية ويلتف حول الشيخ طلبة ومريدين[3]، ينهلون منه شتى فنون المعرفة، ويقيم الطلبة في الزاوية التي تتكلف بإيوائهم وتوفير متطلبات معيشتهم بحيث يخضعون ويلتزمون بنظامها التربوي والتعليمي.[4]

قد كانت الزوايا منتشرة في الجزائر حيث بلغت ثلاثمائة وتسعا وأربعين زاوية في القرن التاسع عشر، وعدد مريديها مائتان وخمسة وثمانون مريدا، مما يقودنا إلى الوقوف عند

بعضها من حيث اسمها ومؤسسها وسنة تأسيسها:

- زاوية عبد السلام التونسي(تلمسان) أسسها أبو محمد عبد السلام التونسي[5]، وزاوية أبي زكرياء يحي زواوي(بجاية) أسسها الشيخ ابو زكرياء يحي زواوي، زاوية ملارة(قسنطينة) أسسها الشيخ يعقوب بن عمران اليوسفي الملاري.[6] ولقد صنفت الزوايا إلى صنفين رئيسين: رئيسين:

---

[1] - الطيب العماري:" **الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي- دراسة أنثروبولوجية-**" ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 15، الجزائر، 2014م، ص 123.

[2] - صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشأتها**، ج1، دار البراق، لبنان، 2002م، ص 301.

[3] - **المريدون:** هم الإخوان والأتباع، ومن ثمة المؤاخاة والرابطة بين أصحاب الطرق الصوفية أو ذوي الاتجاه الواحد، ينظر: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج9،ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1998م، ص08.

[4] - الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين / 12و13 الميلاديين نشأته- تياراته- دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي**، دار الهدى،(د.م)، 2004م، ص 223.

[5] - الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 198.

[6] - صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 306.

1- **صنف خلواتي:** ويدعى شيوخها المعرفة بأسرار دينية غيبية خاصة، والقدرة على تلقينها لأتباعهم الذين يلقبونهم" بالمريدين"، و" الأخوان" و" الفقراء"، حسب اختلاف الجهات والمناطق، فيعرضون عليهم أذكارا معينة يتلونها في خلوات خاصة ومعزولة، وبعد ذلك يفرضون عليهم أذكارا عامة تدعى" الورد" يتلونها يوميا بصورة جماعية[1] غالبا بعد صلوات العصر والمغرب والصبح، وأحيانا حتى بعد صلاة الظهر، هي التي استوجبت تسمية شيوخ هذه الزوايا الخلواتية ويقوم شيخ الزاوية بمهمة تعليم الأطفال القرآن وتلاوته وبعض العلوم الدينية.[2]

2- **صنف غير خلواتي:** لا يدعى شيوخها معرفة أسرار دينية معينة ولكن يتخذون أتباعهم" وردا" خاصا من الأذكار يتلونها وراء الصلوات[3]، ويتصدون لتعليم القرآن أساسا للأطفال وتلاوته، ولتعليم بعض العلوم الدينية واللغوية بأنفسهم إن كانوا مثقفين وبواسطة حفاظ القرآن الكريم، وبعض المثقفين الآخرين من أنصارهم وأتباعهم، ومن هنا يمكن اعتبار هذا الصنف من الزوايا بمثابة كتاتيب قرآنية[4]، وكثيرا ما يكون لهذه الزوايا بنوعيها خاصة الخلواتية لها فروع كثيرة داخل البلد وخارجها.[5]

ب- دور الزوايا:

والزوايا في الجزائر اضطلعت منذ تأسيسها بأدوار كبيرة في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية، بل وحتى السياسية بالجزائر فكانت هذه الزوايا واجهة المجتمع وقائدته، عليها يعوّل الأهالي في نشر العلم وحل جميع القضايا الاجتماعية والسياسية وخاصة في الفترة الاستعمارية، وتمثل دور الزوايا كالتالي:

1- الدور الديني:

تقع الزوايا في العادة في الأماكن المعزولة، بعيدة عن الحواضر العلمية مما أهلها لتقوم بأدوار دينية، يمكن إجمالها فيما يلي:

---

[1] – يحي بوعزيز: **المساجد العتيقة ...** ، المرجع السابق، ص 18.

[2] – أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 22.

[3] – يحي بوعزيز: **المساجد العتيقة**...، المرجع السابق، ص 17.

[4] – سعاد فويال: المرجع السابق، ص 13.

[5] – يحي بوعزيز: **المساجد العتيقة** ...، المرجع السابق، ص 19.

عملت الزوايا على تعميق تعاليم الدين الإسلامي وذلك من خلال الحفاظ على السنّة ومحاربة البدع[1]، وتعلم كتاب الله وبعض المتون المتعلقة بالعبادات والمعاملات، كما تلقن الأذكار لأتباعها ومريديها وهي أذكار لم تكن بعيدة عن المأثور، ولقد كان للزوايا انعكاس إيجابي على الحياة الدينية بصفة عامة.[2]

2- الدور التعليمي والتربوي:

كانت الزوايا محط رحال العلماء والدارسين من انحاء القطر الجزائري، وقد أدت خدمة عظيمة في الحركة العلمية فأنجبت خيرة العلماء الذين ما أن تخرجوا منها حتى عادوا ينشرون العلوم والمعارف، وانتصبوا للتعليم في الزوايا والمدارس والكتاتيب القرآنية[3]. وكانت تدرس الحديث والتفسير وتلقن العلم وتنشر الثقافة العربية ، كما ساهمت في ترسيخ اللغة العربية.[4]

3- الدور الاجتماعي:

قد برز الدور الاجتماعي للزوايا في الجزائر في تقريب أواصر المحبة والأخوة بين القبائل والأعراش واصلاح ذات البين، واستقبال الوافدين واطعامهم وإيوائهم لوجه الله، فكانت ملاذا آمنا للمعوزين والمنقطعين وأبناء السبيل وهي مقصد لبعض الغارمين من أجل الاقتراض وتسديد الديون.[5]

4- الدور الاقتصادي:

أصبحت الزوايا مكانا لتكديس الثروات والأملاك المتنوعة من زروع ومواشي وملبوسات وغيرها التي تتلقاها من الزيارات والهدايا من اتباعها وتقدمها للناس ومساعدتهم خاصة في أوقات الأزمات والمجاعات التي كانت تحتاجها المنطقة من حين لآخر[6]، كما

---

[1] – عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 46.

[2] – يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ط2، دار البعث، الجزائر، 1984م، ص 344.

[3] – عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 79.

[4] – محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 59.

[5] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص343.

[6] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**م، ج2، ط1،دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م، ص 61.

كان شيوخ الزوايا يتدخلون في تسديد بعض الديون ويطلبون من البعض التأجيل والتمهل إلى حين.[1]

5- الدور السياسي:

أما الميدان السياسي الذي بدت معالمه تتجلى مع دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر فنسجل فيه وقوف هذه المؤسسات في وجه الاستعمار، ويذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930م)، أن هذه الزوايا كانت وراء العديد من الثورات الشعبية وتوعية الشعب للمحافظة على مقومات الأمة من دين ولغة وتاريخ.[2]

2- الطرق الصوفية:

أ- مفهوم الطريقة:

- **لغة** هي الممر والسبيل والصراط إلى غير ذلك من الأسماء.[3]
- **اصطلاحا:** تعني المذهب أو الملّة الدينية التي يسير عليها المؤمنون وفق منهاج شرعي، والطريقة هي مجموعة من الأسس والمبادئ التي يسطرها شيخ الطريقة لأتباعه ومريديه كطريق يسيرون عليه للوصول إلى معرفة الله ونيل رضاه.[4]

- **تعريف التصوف:**

لغة: تعددت التعريفات لماهية التصوف، هناك من قال أخذت من الصفاء أي القلب وطهارة ظاهره وباطنه،[5] وهناك من يقول إلى أنها مشتقة من الصوف لأن القوم كانوا يفضلون لباسه لمناسبته لحياة الزهد التي كانوا عليها[6]. أما المستشرقون فيرون أنه لفظ يوناني مركب من "فيتوس" تعني الإله و" صوفي" تعني الحكمة، وهي طريقة رياضية

---

[1] - أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**،ج7، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956م، ص 46.

[2] - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية** ...، ج2، المرجع السابق، ص 46.

[3] - إبراهيم أنس وآخرون: **المعجم الوسيط**، ج2،ط2، دار الفكر، بيروت،(د.م)، ص 556.

[4] - عبد الرحمان بن خلدون: **المقدمة من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**، ط1، دار الغد الجديد، القاهرة، 2007م، ص 113.

[5] - علي بطاش: **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م**، ط2، دار الأمل للنشر، الجزائر،2007م، ص 21.

[6] - صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 09.

لمعرفة الله[1]، غير أن أغلب الباحثون يرجحون اسم الصوف لأنه كان اللباس على الزهاد والعباد.

اصطلاحا: نعني بالتصوف عزوف النفس عن الدنيا والعكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله تعالى[2]، والزهد في ما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه وانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة .[3]

وهنا نجد أن لكل طريقة صوفية ما يميزها عن غيرها من الممارسات الصوفية، فالقادرية تتميز بالإحسان والصدقة، والتيجانية تتميز بالتسامح والاعتدال والرحمانية بالعزلة والخلوة والعيساوية[4] بالتصوف الخشن بما يحوي أهمية الاحساس البدني عندها، والدرقاوية بتفضيل الفقر والابتعاد عن طلاب السلطة. والطيبية[5] والسنوسية بإعطاء الأولوية للسلطة الدينية.[6]

إن الجزائر قبل مجيء العثمانيين كانت من الناحية الصوفية تحت نفوذ الطريقة الشاذلية والقادرية، وظهرت الزوايا في المغرب الإسلامي منذ القرن الثالث عشر ميلادي، حيث حلت تدريجيا محل الرباط تطورت مهامها على يد المرابطين،[7] وفي هذه الرباطات الجهادية تكونت الطرق الصوفية وانتشرت بكثرة في القرن الخامس عشر ميلادي كرد فعل على الغزو الصليبي لثغور الجزائر وسقوط الأندلس ثم اخذت تنمو وتتسع حتى انتشرت على

---

[1] – مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج2، تق وتص: محمد الميلي، مكتبة النهضة الجزائرية،2004م، ص 341.

[2] – عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ص 114.

[3] – الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 34.

[4] – **العيساوية:** هي فرع للطريقة الشاذلية، وتنسب إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عيسى، المتوفي عام (931هـ/1524)، للمزيد ينظر : عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 115.وأحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 109.

[5] – **الطيبية:** تأسست في وزان المغرب الأقصى، على يد الادريس الأكبر، ومن شيوخها عبد الله الشريف المتوفي عام (1089هـ/1678م)، كانت تستمد أصولها من الشاذلية وهي تدعو إلى التقوى مع التقرب إلى الله، للمزيد ينظر: عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 161، أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 108.

[6] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص08.

[7] – **المرابطين:** من قبيلة لمتونة من بربر صنهاجة في المغرب حكموا بلاد المغرب العربي زهاء 120 سنة ، وكانوا مثال في الشجاعة والشهامة ومنهم يوسف بن تاشفين، للمزيد ينظر: علي محمد الصلابي: **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي**، ط3، دار المعرفة، لبنان، 1430هـ/2009م، ص ص 15-16.

نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي[1]، ومعظمها فروع لطرق أخرى خارج الجزائر والبعض أصلي ومحلي اتخذت لنفسها فروع كثيرة، فقد ذكر الضابط " لويس رين" أن للشاذلية وحدها 21 فرع في الجزائر، والتيجانية لها فروع في معظم بلدان القارة الافريقية ومصر والحجاز وحتى في أوروبا وأمريكا وكذلك الأمر بالنسبة للسنوسية والرحمانية والعلوية التي لها فروع في تونس والمغرب الأقصى ومصر والحجاز وفرنسا وانجلترا.[2]

ووصل عدد الطرق في الجزائر 26 طريقة، منها نشأت في العهد الاستعماري كالسنوسية والعلوية،[3] والباقي كان موجود قبل العهد الاستعماري.[4]

[1] – يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر بين القرنين...**، المرجع السابق، ص 342.

[2] – إسماعيل حنفوق: المرجع السابق، ص 29.

[3] – **العلوية:** تفرعت عن الشاذلية والدرقاوية، وهي تنسب إلى الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي، المتوفي عام عام 1934م، للمزيد ينظر: عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 155.

[4] – كفاح جرار: **زوايا ثائرة من اللوحة إلى البندقية**، ط1، دار الأنيس، الجزائر،(د.ت)، ص 110.

ب- أهم الطرق الصوفية بالجزائر ودورها:

لقد احتضن المجتمع الجزائري الكثير من الطرق الصوفية نذكر أهمها:

1-الطريقة القادرية:

تأسست الطرقة القادرية خلال القرن 6هـ/12م على يد عبد القادر الجيلاني[1]، أنشأت عدّة فروع لها في الجزائر أهمها الفرع الذي أسسه الشيخ مصطفى بن المختار لغريسي عام (1200هـ/1803م)، وقد انتشرت هذه الطرقة انتشارا واسعا في شرق البلاد وغربها.[2]

قد ذكرت الإحصائيات بصفة عامة أن عدد زوايا القادرية في الجزائر سنة 1882م كان 29 زاوية و268 مقدما واتباعها 14574[3] وفي سنة 1897م ارتفع عددها إلى 33 زاوية، الإخوان 25.578 منه 2.695 امرأة و558 مقدم، 521 طلبة و4 شيوخ[4]، ومن أهم زوايا القادرية في الجزائر في منطقة الغرب(وادي الخير) بمستغانم، تلمسان، ندرومة، الرمشي، بلعباس، معسكر، أما في الشرق لقد بلغت 15 زاوية في كل من قسنطينة، تبسة، قالمة... الخ، أما في الجنوب فنجد وادي سوف والرويسات بورقلة.[5]

قد كان للطريقة القادرية دورها العظيم في حمل راية الجهاد والمقاومة دفاعا عن الإسلام، والتصدي للاستعمار بكل شجاعة، وقد تزعم شيوخها ومقدموها الكثير من الثورات التي اندلعت في البلاد، واستطاعت هذه الطريقة أن تندمج في تيار الحركة الوطنية وتستعمل

---

[1] – **عبد القادر الجيلاني:** هو عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون، ولد (470-561هـ/1077-1166م) بمدينة راشت اقليم جيلان في لشمال الغربي من ايران وفيها تلقى مبادئ الشريعة الإسلامية، ثم رحل الى بغداد مجمع العلماء والفلاسفة والفقهاء والشعراء، قضى بها 70 سنة، عاصر خمس خلفاء عباسيين، له عدّة مؤلفات منها(الفتح الرباني والفيض الرحماني، الغنية لطالبي طريق الحق، وسير الأسرار) توفي سنة (561هـ/ 1166م). للمزيد ينظر: أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص ص 98- 99 . و عمار هلال: **الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1988م، ص 109.

[2] – صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص ص 145-156.

[3] – إسماعيل حنفوق: المرجع السابق، ص ص 32-33.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)**،ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 46.

[5] – عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ الجيلالي وانتشار طريقته**، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص ص 313-314.

نفوذها الروحي للدعوة الى الجهاد ضد الفرنسيين[1]، ومن أبرز مقدميها الذين كان لهم دور في معارك الجهاد الأمير عبد القادر[2] الذي قاد الكفاح المسلح مدة 17 سنة.

2 -الطريقة الرحمانية:

تنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري[3]، وقد نشأ في زواوة[4] بين بجاية شرقا ودلس غربا، وانتشرت بشكل واسعا في زواوة والزيبان وشرق الجزائر،[5] وقد تولدت عنها عدّة فروع خلال النصف الأول من القرن 19م وأهمها في قسنطينة والخنقة وطولقة والهامل.[6]

وحسب إحصائية 1892م للمستشرق" رين" بلغ عدد زوايا الطريقة الرحمانية 177 زاوية وأتباعها 156214 خونيا.[7]

---

[1] – صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 145.

[2] – **الأمير عبد القادر**: هو عبد القادر بن الحاج بن محي الدين بن مصطفى، من مواليد(1221هـ/ 1807م) بقرية القيطنة منطقة "غريس " غرب مدينة معسكر، من عائلة الأشراف، استطاع الأمير اكتساب المعرف وحفظ القرآن الكريم في ظرف وجيز، وبيّع أميرا لقيادة المقاومة ضد التوسع الاستعماري في الغرب الجزائري سنة 1832م، واستمرت مقاومته إلى غاية استسلامي سنة 1847م، للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية...**، ج1، المرجع السابق، ص ص 171-181.

[3] – هو محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن علي إبراهيم بن عبد الرحمان الذي يرتفع اسمه إلى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ولد مابين (1126-1133هـ) الموافق ل 1720م بقرية بوعلاوة بعرش آث إسماعيل من اقليم قشتولة من أرض جرجرة وزواوة ، لقب بالجرجري نسبة إلى جبال جرجرة، والأزهري لأنه درس في الأزهر، تعلم بزاوية الشيخ الصديق بن أعران بآيث ايثاثن ثم توجه إلى المشرق لتكملة دراسته ومن هناك أخذ الطريقة الخلواتية، ومن أشهر مؤلفاته رسالة فتح الباب وطي الأنفاس ودفتر الدفاتر وزلزلة النفوس، توفي سنة(1208هـ/1794م) للمزيد ينظر: عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص ص 63-76. وأحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 101.

[4] – **زواوة:** اشتقت من كلمة " آقاوا" جمع " آقاواون" الدالة على مجموعة من القبائل والأعراش القاطنة شمال جبال جرجرة، نذكر منها: آيت عيسى، آيث صدقة، آيث بطرون، آيث منكلات، آيث اسماعيل... شكلت قبيلة كبيرة من قبائل البربر من أكبر بطون قبائل البتر، للمزيد ينظر: مؤلف مجهول: **مفاخر البربر**، دراسة وتحقيق: عبد القادر زبادية بوبالة، ط1، دار ابي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005م، ص 172.

[5] – كفاح جرار: المرجع السابق، ص 114.

[6] – بشير بلاح: **موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1989م)**، دار المعرفة، الجزائر، 2000م، ص 82.

[7] – صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 158.

قد لعبت الزوايا الرحمانية دورا كبيرا في نشر الثقافة الإسلامية والحفاظ على القرآن الكريم، وبالتالي قد حافظت الزوايا الرحمانية على مقومات الشخصية العربية الإسلامية، كما اشتهرت هذه الطريقة مناوئتها للاستعمار الفرنسي ذلك من خلال الدور الجهادي الذي قا شيوخ الزاوية ومقدموها ورجالها وهي حقيقة تاريخية، حيث أن ثوراتهم في منطقة القبائل الكبرى والصغرى وجبال الأوراس ومن بين بينهم الشيخ الحداد وفاطمة نسومر والصادق بلحاج[1] وبن جارالله... الخ.[2]

3 -الطريقة التيجانية:

تعود نشأة الطريقة التيجانية بحسب العديد من المؤرخين إلى مؤسسها الشيخ أحمد التجاني[3] بعين ماضي، وبسبب مضايقة الأتراك له حيث كانوا يترصدون حركاته، ومن هنا فر إلى فاس عام (1213هـ/1816م)، وبقي هناك إلى أن وافته المنية عام(1230هـ/1833م)[4] وفي هذه المدينة أسس زاوية صارت من حيث الأهمية تضاهي التي أسسها في عين ماضي، وإنتشرت في شرق البلاد الجزائرية وفي وسطها وامتدت

[1] – **الصادق بلحاج:** هو الشيخ محمد الصادق بلحاج الطاهر بن بلقاسم بن الحسين، ينتمي نسبه إلى ابن منصور جد قبيلته، وهو من عرش أولاد أيوب بجبل خدو جنوب جبال الأوراس، حفظ القرآن في قريته لقصر، ثم تعلم في زاوية البرج قرب طولقة وهي زاوية رحمانية يشرف عليها الشيخ محمد بن عزوز، وسلك طرق الرحمانية وأصبح مقدما لها في بلدية لقصر وأسس زاوية لتعليم القرآن والعلوم وكان لها تأثير كبير في نشر الوعي بالأوراس، ينظر : إسماعيل حنفوق: الرجع السابق، ص 68.

[2] – صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص ص 158-159.

[3] – هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني، ولقب بالتجاني نسبة الى قبيلة بنو توجين التي استقرت قديما بعين ماضي قرب مدينة الأغواط، ولد سنة (1150هـ/1737م)، بدأ دراسته الأولى بمسقط رأسه حيث حفظ القرآن وتلقى العلوم العربية والفقه المالكي، سافر الى مدينة فاس ودرس علم التصوف، ثم تتلمذ على يد عبد الرحمان الأزهري... ثم رجع الى عين ماضي وقام بتأسيس زاويته من مؤلفاته: " الإرشادات الربانية، جواهر الحقائق، التعرف بحقيقة سيد الخلائق"، توفي سنة (1230هـ/1817م)، للمزيد ينظر: عمار هلال: المرجع السابق، ص ص 118-119.

[4] – عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص 63.

إلى البلاد الافريقية، فانتشرت في السنغال والنيجر والمغرب الأقصى ومصر وبعض أجزاء آسيا.[1]

قد بلغ زوايا هذه الطريقة سنة 1882م. 17 زاوية ومائة مقدم و11082 مريد ومن أهم زوايا هذه الطريقة: عين ماضي بها 15000 مريد، وزاوية تماسين قرب تقرت 40000 مريد، دون أن ننسى زاوية قمار بوادي سوف وزاوية ورقلة.[2]

وللطريقة التيجانية فضلا كبير في نشر الإسلام ببلاد السودان والسنغال والغابون والكونغو وغينيا وفي الصحراء الكبرى ومصر بلاد العرب وبعض أجزاء آسيا،[3] ولم يقتصر دور التيجانية على الجانب الديني والاجتماعي بل شمل الميدان السياسي أيضا، إذ ساهمت التيجانية في ظهور عدد من الدويلات مثل دولة الشيخو أحمدو، ودولة الحاج عمر(1798-1865م)،[4] وكذلك لما كانت ثورة أولاد سيدي الشيخ على أشدّها، وهم جيران عين ماضي، وقد اشترك فيها الإخوان التجانيون دون الرجوع إلى طريقتهم.

4-الطريقة الشاذلية:

تنسب إلى الشيخ أبو الحسن الشاذلي[5]، ويعود تأسيس هذه الطريقة إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر ميلادي، وتعتبر هذه الطريقة مع سابقتها القادرية من أقدم الطرق

---

[1] – عبد الله رزوقي: " **الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية في منطقة توات دراسة تاريخية وأدبية**" ، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب العربي،(غير منشورة)، إشراف: محمد بن متوفي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016-2017م، ص 87.

[2] – إسماعيل حنفوق: المرجع السابق، ص 35.

[3] – صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص ص 178-179.

[4] – عمار هلال: المرجع السابق، ص 123.

[5] – هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود بالمغرب الأقصى في بلدة غمارة القريبة من مدينة سبة سنة (593هـ/1196م)، وفي مسقط رأسه أكبّ على حفظ القرآن الكريم ودراسته للعلوم الدينية واللغوية، ثم غادر أبو الحسن المغرب إلى تونس حيث تتلمذ على كبار علمائها واستقر ببلدة شاذلة التي نسب اليها وعرف بها فيما بعد، ودخل إلى الإسكندرية وفي طريقه إلى البيت الحرام توفي ودفن في الصعيد المصري سنة (656هـ/1259م)، للمزيد ينظر: صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 15. و عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 107.

الصوفية استقرارا بالمغرب حيث كان مركزها بوبريت في مراكش وهي من الطرق الأولى التي أدخلت التصوف إلى منطقة المغرب.[1]

انطلقت الطريقة الشاذلية من مركزها تنتشر انتشارا واسعا في الجزائر، واستطاعت بمرونة تعاليها واعتدال نهجها، وتفرعت عنها عدة طرق كالدرقاوية والطبيبة واليوسفي والزروقية[2] والزيانية[3] والشيخية.[4]

وللطريقة الشاذلية كغيرها من الطرق الأخرى دورها في الجهاد في سبيل الله، وتعاليم الشاذلي لمريديه وأتباعه مليئة بالبحث عن الجهاد الذي أصبح صفة لازمة لشيوخ الطرق الصوفية وأتباعها ،[5] كما كان لها دور في نشر تعليم اللغة العربية، والإسلام، وثقافته وحضارته العربية الإسلامية .[6]

5-الطريقة الدرقاوية:

وهي طريقة ذات أصل شاذلي تنسب إلى مؤسسها الشيخ محمد العربي الدرقاوي[7]، ببوريج من بني زروال من ضواحي مراكش، وانطلقت الطريقة الدرقاوية تشق طريقها في أوساط الجماهير التي أقبلت عليها إقبالا كبيرا سواء في المغرب الأقصى الموطن الأصلي لها أو في الجهة الغربية من الجزائر مثل: وهران، تلمسان، مستغانم، الونشريس وتيارت[8]،

---

[1] – صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 150.

[2] – **الزروقية:** هي إحدى فروع الشاذلية، وتنسب إلى الشيخ أحمد زروق البرنوسي الفاسي، دفين مصراته، والمتوفي عام 899هـ/1493م، للمزيد ينظر: عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 112.

[3] – **الزيانية:** وهي شاذلية، تأسست بالقنادسة في الجنوب الغربي الجزائري على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن بوزيان المتوفي عام (1145هـ/1733م)، للمزيد ينظر: عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 123.

[4] – **الشيخية:** تنتسب إلى سيدي الشيخ عبد القادر بوسماحة، دفين الأبيض سيدي الشيخ، والمتوفي عام(1023هـ/1915م)، للمزيد ينظر: عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 118.

[5] صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص ص 150-151.

[6] – عمار هلال: المرجع السابق، ص 108.

[7] – هو الشيخ محمد العربي بن أحمد بن الحسين بن محمد بن يوسف الملقب بأبو درقاوي الشريف الادريسي، ولد في قبيلة بني بني زروال بضواحي مراكش (1150هـ/1737م)، اشتهر بالاستقامة والزهد في متاع الدنيا واحتقار السلطان، أسس زاوية له في بوبريج، وتوفي عام 1823م، للمزيد ينظر: مختار طاهر الفيلالي: **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار الفن، باتنة،(د.ت)، ص 53. وصلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 230.

[8] – مختار طاهر فيلالي: المرجع السابق، ص 55.

وقد بلغ عدد زوايا الطريقة الدرقاوية سنة 1882م.32 زاوية و268 مقدم و1474 مريد،[1] ومن الزوايا في الجزائر زاوية سيدي عدي قرب تيارت وبها 4000 مريد، ومن أهم فروعها الهبرية في مناطق غرب الوطن خاصة في سعيدة ومعسكر وتيارت والكتانية، والعلوية والحراقية .[2]

وكان للطريقة دورا في القيام بالعديد من الثورات ضد الحكم العثماني والاحتلال الفرنسي، ولعل من مقدميها الشيخ بوزيان[3] قائد ثورة الزعاطشة[4] 1849م.

5-الطريقة السنوسية:

أسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي[5] والذي أسس في مكة أول زاوية له سنة (1252هـ/1837م) في جبل أبي قيس،[6] ثم أسس زاوية ببرقة عرفت بالزاوية البيضاء قرب الجبل الأخضر ثم نقل مركز الزاوية إلى الجغبوب الذي أنشأ بها أكبر الزوايا السنوسية[7]

---

[1] – إسماعيل حنفوق: المرجع السابق، ص 51.

[2] – أبو القاسم سعدالله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 518.

[3] – هو الشيخ عبد الرحمان بوزيان ابن عم الشيخ حسن بن عزوز، ولد(1213هـ/ 1799م) ، قائد المقاومة في الجنوب، اشتغل مقدما للطريقة الرحمانية بالزعاطشة ثم شيخ زاوية الزعاطشة، له في قلوب السكان مكانة شبه مقدسة، للمزيد ينظر: إسماعيل حنفوق: المرجع السابق، ص 63.

[4] – **الزعاطشة:** واحة كبيرة تقع على بعد 35 كلم جنوب غرب مدينة بسكرة في الزاب الغربي محاطة بأسوار مشيّدة من الطوب، وبداخلها بساتين النخيل والأشجار المثمرة، وفي وسطها زاوية الشيخ بوزيان، للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، 1931م، ص 222.

[5] – هو الشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسن الادريسي، ولد سنة (1202هـ/1787م) ببلدة يلل قرب مدينة مستغانم، حفظ القرآن، تلقى دراسته الأولى في معسكر(مازونة) بتلمسان على يد علماء المنطقة، أخذ الصوفية في فاس وأسس في مكة أول زاوية له سنة 1837م، توفي عام (1276هـ/1859م)، للمزيد ينظر: بشير بلاح: المرجع السابق، 82.

[6] – علي بطاش: المرجع السابق، ص 25.

[7] – إسماعيل حنفوق: المرجع السابق، ص 36.

وسرعان ما انتشرت السنوسية في ربوع ليبيا ثم عبر الصحراء الكبرى، حيث نافست التيجانية والقادرية[1] ولم تأسس سوى زاوية بهذه الطريقة الطكوكية[2] في نواحي مستغانم.

ولهذه الطريقة فضل كبير في نشر الإسلام بوسط افريقيا [3]خصوصا كما أنها عرفت بمواقفها الجهادية للاحتلال الأجنبي ومنها الفرنسي في الجزائر وافريقيا، وكانت تمدّ الدعم لكثير من رجال المقاومة ومنهم الثائر محمد بن عبد الله التقى بالسنوسي بمكة ونسق معه للدخول الى الجزائر لإعلان ثورة.[4]

ثالثا/ المؤسسات الوقفية:

تعد المؤسسة الوقفية في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي في سنة 1830م احدى أهم المؤسسات على الاطلاق مناصفة مع المساجد والزوايا، نظرا لدورها الكبير الذي لعبته هذه المؤسسة في المجتمع الجزائري في اواخر العهد العثماني أو في بداية العهد الاستعماري حيث انتشرت هذه المؤسسة بشكل كبير نظرا لعدّة عوامل ساهمت في جعلها سمة بارزة في المجتمع الجزائري في تلك الفترة.

1- مفهوم الوقف:

- **لغة:** مصدر الفعل " وقف" يقف وقوفا، وفي لسان العرب الوقف مصدر قولك وقفت الدابة، ووقفت الكلمة وقفا،[5] وهو مصدر من باب وعد ويطلق على المصدر هو الاعطاء، وهكذا يتضح أن الوقف حبس وهما لفظان مترادفان يعبر عنهما الفقهاء بمدلول واحد.[6]

---

[1] – بشير بلاح: المرجع السابق، ص 82.

[2] – **الطكوكية:** هي الزاوية الوحيدة للسنوسية في الجزائر، أسسها سنة(1275هـ/ 1859م) الشيخ طكوك الشارف ولد الجيلالي عبد الله طكوك المولود حوالي 1794م، توفي سنة 1890م، للمزيد ينظر: عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص ص 158-159.

[3] – أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص 378.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص ص 266-267.

[5] – ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، المصدر السابق، ص 359.

[6] – أنس ابراهيم وآخرون: المرجع السابق، ص 06.

ويقال أيضا: وقف الشيء، اوقفه وحبسه وأحبسه وسلبه كله بمعنى واحد، والحبس هو المنع، وهو يدل على التأييد يقال: وقف فلان أرضه وقوفا مؤبدا إذ جعلها حبسيا لأتباع.[1]

- **اصطلاحا:** تعددت المفاهيم حول الوقف من الناحية الاصطلاحية وقفا لنظرة أصحاب المذاهب الفقهية كالتالي:

عند المالكية: هو جعل المالك منفعة مملوكة، ولوكان مملوكا بأجرة أو جعل غلته كدراهم لمستحق بصيغة مدة يراه المحبّس، أي أن المالك يحبس العين عن أي تصرف تمليكي ويتبرع بريعها لجهة خيرية تبرعا لازما، مع بقاء العين على ملك الواقف.[2]

عند الحنفية: هو حبس العين على حكم ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة على جهة الخير وبناء عليه لا يلزم زوال الموقوف عن ملك الواقف ويصح له الرجوع عنه.

أما عند الشافعية والحنابلة: هو حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه، بقطع التصرف في رقبته من الواقف وغيره على مصرف مباح موجود أو بصرف غيره الى جهة بر وخير تقربا إلى الله تعالى، وعليه يخرج المال عن ملك الواقف ويصبح حبيسا على حكم ملك الله تعالى.[3]

يظهر لنا من التعريفات السابقة للوقف أنها كلها جاءت متفقة ومجمعة على حبس المال على جهة خيرية في الحال أو المال، في حين أن هناك اختلافات جوهرية تمس بأصل المال الموقوف(أو الملكية)، ومسألة الرجوع عن الوقف.[4]

وبشكل عام الوقف أو الحبس هو نظام اسلامي معروف له أهميته البالغة اجتماعيا واقتصاديا، بحيث يكتسي هذا المعلم أهمية علمية كبيرة في المجتمع،[5] واستحدثه المسلمون لتوفير المال والسكن وغيرها من مساعدات للعلماء والطلبة والفقراء والغرباء والأسرى

[1] – بوسعيد عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 03.

[2] – وهبة الزحيلي: **الفقه الاسلامي وأدلته**، ج8، ط2، دار الفكر، دمشق، 1985م، ص 155.

[3] – نفسه، ص 154.

[4] – محمد أبو زهرة: **محاضرات في الوقف**، دار الفكر العرابي، القاهرة، 1971م، ص 106.

[5] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص 153.

واللاجئين وصيانة المؤسسات التي أنشأت لهذا الغرض، كالماء والطرقات والمساجد والزوايا والقباب... الخ.[1]

حيث يرمز هذا النظام للتكافل الاجتماعي والتضامن بين المسلمين غنيهم و فقيرهم، بحيث يعتبر الوقف المصدر الأساسي لنشر التعليم والمحافظة على الدين[2] كما هو الحال في الجزائر عشية الدخول الفرنسي، وعرفه أبو القاسم سعد الله أنه حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالانتفاع الأبدي لصالح الفقراء أو الهيئات الدينية أو خدمة للمنفعة العامة.[3]

2-أنواع الوقف:

عرفت الجزائر في العهد الاستعماري نوعين من الأوقاف اللذين كانا منتشرين بشكل كبير وهما الأوقاف العامة والأوقاف الخاصة:

أ- الأوقاف العامة:[4]

هي تلك الأوقاف التي تكون لديها طابع جماعي، بحيث تكون مداخيلها متعددة، وأيضا يكون الاشراف فيها على مجموعة من الملحقات والتوابع ولكن هذا التعريف يلاحظ فيه بعض القيود والخصوصيات،[5] فمثلا أوقاف الأشراف كانت بفئة معينة في المجتمع وكذلك أوقاف الأندلس فهي لا تتعدى الى غيرهم، كما أن أوقاف سبل الخيرات رغم عموميتها الا أنها خاصة بمباني المذهب الحنفي، لهذا يعتبر هذا التعريف بالعمومية غير دقيق،[6] ومن أشهر الأوقاف العامة في الجزائر في العهد الاستعماري: أوقاف بيت المال، أوقاف الطرقات، أوقاف العيون، أوقاف الأندلس، وأقاف الأشراف، وسبل الخيرات ومكة والمدينة.[7]

---

[1] – أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص ص 46-47.

[2] – بوضرساية بوعزة: **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930م وانعكاساتها على المغرب العربي**،، دار الحكمة، الجزائر، 2010م، ص ص 139-140.

[3] – ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص 153.

[4] – ينظر الملحق رقم (03) ص 82.

[5] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج5، المرجع السابق، ص153.

[6] – صالح محمد السيد:" **المراكز الثقافية**..."، المقال السابق، ص 70.

[7] – ناصر الدين سعيدوني: **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2001م، ص 230.

ب- الأوقاف الخاصة:[1]

هي تلك الأوقاف التي تستخدم لمصلحة مسجد او زاوية حيث كان لكل مبنى من هذه المباني أوقاف خاصة به حسي المنصوص عليه في الوقفية منذ انشائها،[2] ولكل بناية وكيل يسهر على المبنى وأوقافه ويعيش منها ويستعمل ريعها في الصيانة، ويصرف الباقي على الفقراء والعلماء، إذ نصت الوقفية على ذلك فالوكيل ملزم ومقيّد بنصوص الوقفية، ومن الأوقاف الخاصة التي اشتهرت وعرفت في هذه الفترة أوقاف الشيخ الثعالبي وأوقاف الجامع الكبير، وأوقاف مختلف المساجد والزوايا والقباب، والجبانات وأوقاف القنيعي.[3]

إن طبيعة الوقف الأهلي يؤسس بهدف الحفاظ على هذه الممتلكات الوقفية وخوفا من الضياع والاندثار ومن سوء تسييرها العشوائي،[4] وحرصا على ضمان ديمومة مردودها واستغلالا راشدا وعقلانيا، كانت الأوقاف في الجزائر تتوزع على عدّة مؤسسات خيرية ذات طابع ديني وشخصية قانونية، ووضع اداري خاص.[5]

3- المؤسسات الوقفية في الجزائر ودورها:

أ- مؤسسة الحرمين الشريفين:

من حيث نشأتها تعدّ من أقدم المؤسسات الوقفية فهي تعود إلى ما قبل العهد العثماني[6] وتؤول أموال أوقافها الى فقراء مكة والمدينة،[7] فتوجه تارة بالبر مع قافلة الحجاج وتارة بحرا الى الوكالة الجزائرية، ومنها الى الحرمين الشريفين، وقد حظيت مؤسسة الحرمين الشريفين بأغلبية الأوقاف في مدينة الجزائر، حيث استمدت أهميتها من المكانة السامية التي كانت تحتلها الأماكن المقدسة في نفوس الجزائريين الذين أوقفوا عليها كثيرا من ممتلكاتهم،[8] فهي تقدم الاعانات لأهالي الحرمين الشريفين المقيمين في الجزائر أو المارين بها، وتتكفل

---

[1] – ينظر الملحق رقم (04) ص 83.

[2] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص 154.

[3] – نوال سقاي ويوسف عشيرة شريفة: المرجع السابق، ص 52.

[4] – حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص 197.

[5] – موسى عاشور:" **أساليب الاستعمار الفرنسي في الاستيلاء على الأوقاف**"، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول العقار في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي 1830-1920م"، المنشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص 74.

[6] – فارس مسدور:" **التجربة الجزائرية في ادارة الأوقاف...**"، المقال السابق، ص 08.

[7] – صالح عبّاد: **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار هومة، الجزائر، 2005م،ص 56.

[8] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، 239.

بإرسال حصة من مداخيلها إلى فقراء الحرمين في مطلع كل سنتين، وكذلك كان يوكل إليها حفظ الأمانات والانفاق على ثلاثة من مساجد مدينة الجزائر حيث كانت تشرف على حوالي ثلاثة أرباع الأوقاف كلها.[1]

ب- مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم:

تحتل الدرجة الثانية بعد أوقاف الحرميين الشريفين من حيث كثرة عددها ووفرة مردودها، ولعل هذا يعود أساسا إلى الدور الذي كان يلعبه الجامع الأعظم في الحياة الثقافية والدينية،[2] ولقد كانت أوقاف الجامع الأعظم في مدينة الجزائر تناهز 550 وقفا كانت تشتمل تشتمل على المنازل والحوانيت والضيعات وغيرها،[3] وكانت تصرف عوائد أوقاف الجامع على الأئمة والمدرسين والمؤذنين اضافة الى أعمال الصيانة وسير الخدمات.[4]

ت- مؤسسة أوقاف سبل الخيرات الحنفية:

هذه المؤسسة الوقفية ذات الطابع الخيري كانت خاصة بالحناف أسسها شعبان خوجة سنة(999هـ/1590م)،[5] اتجه نشاطها إلى المشاريع الخيرية العامة كإصلاح الطرقات ومد قنوات الري واعانة المنكوبين وذوي العاهات وتشييد المساجد والمعاهد العلمية وشراء الكتب ووقفها على طلبة العلم وأهله،[6] وكانت مكلفة بإدارة وصيانة أملاك ثمانية مساجد حنفية أهمها" الجامع الجديد"، أما أملاكها فقد كانت تقدر بثلاثة أرباع الأوقاف العامة.[7]

---

[1] – بوسعيد عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 32.

[2] – ناصر الدين سعيدوني: **الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني من القرن 17 الى القرن 19م**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،2017م، ص 66.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 240.

[4] – بوسعيد عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 38.

[5] – ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب،(د.م)، 1984م، 159.

[6] – فارس مسدور:" **التجربة الجزائرية في ادارة الأوقاف...**"، المقال السابق، ص 05.

[7] – الأميرة بوغدادة: المرجع السابق، ص 50.

ث- أوقاف مؤسسة بيت المال:

تعتبر مؤسسة بيت المال من التقاليد العريقة للإدارة الإسلامية بالجزائر التي تدعمت في العهد العثماني أصبحت تتولى إعانة أبناء السبيل واليتامى والفقراء والأسرى،[1] وتتصرف في الغنائم التي تعود للدولة، كما تهتم بشؤون الخراج وشراء العتاد،[2] وتشرف على اقامة المرافق العامة من طرق وجسور وتشييد أماكن العبادة، كما تقوم ببعض الأعمال الخيرية مثل: دفن الموتى من الفقراء وأبناء السبيل ومنح الصدقات للمحتاجين.[3]

ج- مؤسسة أوقاف الأندلسيين:

قامت هذه المؤسسة الوقفية بعد محنة الأندلسيين الذين نزحوا إلى المغرب العربي واستقروا في المدن الساحلية وساهموا في الحرب ضد الاسبان،[4] وترجع أولى عقود هذه المؤسسة حسب المؤرخ الفرنسي ديفوكس إلى سنة(980هـ/1572م)، فقد كان أغنياء الجالية الأندلسية يوقفون الأملاك على اخوانهم اللاجئين الفارين من جحيم الأندلس.[5]

قد لعبت المؤسسة الوقفية في الجزائر على نوعيها في العهد الاستعماري دورا هاما، باعتبارها كانت توفر مناصب شغل هامة للعديد من الاشخاص، سواء دينية أو غير دينية فنجدها تساهم في اصلاح حال الفقراء والمحتاجين داخل الدولة وخارجها كأوقاف الحرمين الشرفين،[6] وتعمل من أجل ترقية التعليم وتوفير الخدمة العمومية من خلال ماء السبيل واصلاح الطرقات والانفاق على الحصون، فالأوقاف العامة على سبيل المثال كانت تؤدي دورا عظيما من خلال ذهاب ريعها لصالح الفقراء للتخفيف عنهم، وتوزيع النقود المواد الغذائية يون الخميس وعشية الجمعة، اضافة إلى العناية بالمؤسسات الدينية وصيانتها حتى

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر...**، المرجع السابق، ص 139.

[2] – مصطفى بن حموش: **مساجد مدينة الجزائر...**، المرجع السابق، ص 18.

[3] – بوسعيد عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 39.

[4] – الأميرة بوغدادة: المرجع السابق، ص 50.

[5] – مؤيد محمود حمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان:" **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)**"،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5 ،ع 16،2013م، ص 432.

[6] –أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية،(د.م)، 2001م، ص 150.

في مكة والمدينة بالذات،[1] من خلال الريع الذي يذهب لشيخ الاسلام في مكة سنويا،[2] ويعتبر الوقف الممون والممول الرئيسي للتعليم والمغذي له، فقد بنيت المعاهد والمدارس والكتاتيب والزوايا من خلاله، بل اهتم بشؤون طالبي العلم من إيواء ومأكل وملبس واقتناء الكتب والمخطوطات والانفاق على العلماء والمدرسين وغيرها.[3]

خلاصة الفصل:

مما سبق ذكره وتحليله في الفصل الأول نلاحظ تعدد وتنوع المؤسسات الدينية بالجزائر من مساجد وكتاتيب وزوايا وطرق صوفية وأوقاف إسلامية، وأن لكل مؤسسة دورا ووظيفة خاصة بها، ولقد شمل هذا الدور ميادين مختلفة برزت في الجانب الديني والتربوي والتعليمي وذلك من أجل الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري من دين ولغة وثقافة.

كما أن الأدوار الكبيرة التي لعبتها هذه المؤسسات في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية، بل وحتى السياسية وغيرها، لفتت أنظار السلطات الاستعمارية الفرنسية منذ وهلتها الأولى وعمدت على ضرب المعالم الإسلامية والحاق شؤونها بإدارة الاحتلال، وهذا الذي سوف نتطرق له في الفصل الثاني.

[1] – محمد العربي الزبيري: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، منشورات السهل، الجزائر، 2009م، ص 143.

[2] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص 158.

[3] – محمد الحاكم بن عون:" **الوقف في الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي**"، المؤتمر العلمي الخامس، جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية، السودان، 2017م، ص 07.

الفصل الثاني

المضايقات الفرنسية تجاه المؤسسات الدينية وآثارها على المجتمع الجزائري

أولا: المضايقـــات الفرنسيـــة تجـــاه المؤسســـات الدينيـــة

ثانيا: ردود الأفعال من سياسة فرنسا على المؤسسات الدينيـــة

ثالثا: نتائج السياســـة الفرنسيـــة على المؤسســـات الدينيـــة

لقد كانت أغلب المشاريع الفرنسية منذ بداية احتلالها للجزائر كلها موجهة إلى الجانب الثقافي والديني، وهنا نلاحظ أنها ركزت على المؤسسات الدينية بهدف ضرب ركيزة المجتمع الجزائري أي الدين الإسلامي، هذا لأنها كانت تدرك دور تلك المؤسسات الدينية في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري المسلم، باعتبار أن هذه المؤسسات تشكل عائقا امام الأهداف الفرنسية والمتمثلة في فرنسة المجتمع الجزائري وتنصيره وتجهيله.

أولا/ المضايقات الفرنسية تجاه المؤسسات الدينية:

سعت الادارة الاستعمارية جاهدة للتخلص من الدين الإسلامي وناقضت بعد ذلك تماما الاتفاقية المبرمة بين الداي حسين[1] والجنرال دي برمون[2] يوم 5 جويلية 1830م التي تضمنت في بندها الخامس تكون اقامة الشعائر المحمدية حرة لا يقع بها أي مساس، لكن أصبح ذلك التعهد حبرا على الورق[3] لأن الواقع خلف العهد المضروب، فنجدها انتهجت سياسة الهدم والغلق لمختلف المراكز الإسلامية وتعرضت لأبشع أنواع التخريب، كما راقبت الأئمة والعلماء والفقهاء وغلقت الزوايا.[4]

[1] – **الداي حسين:** آخر دايات الجزائر تولى الحكم سنة 1818م، كان عالما شجاعا محبا للعلم والعلماء، حدثت في عهده حادثة المروحة والحصار سنة 1827م، ثم الاحتلال سنة 1830م، للمزيد ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 146. و أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص 15.

[2] – **دي برمون:** قائد الحملة الفرنسية على الجزائر، ولد سنة(1186هـ/ 1773م)، كان جنرال فرنسي وهو الذي وقع وثيقة الاستسلام وأول من نكث العهد، توفي سنة 1846م، ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 64. و محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 93.

[3] – عبد الله خليفي:" **سياسة التنصير في الجزائر**"، مجلة المصادر، ع9، دار الكرامة، الجزائر، 2007م، ص 133.

[4] – يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830–1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م، ص 41.

1- هدم وتحويل المساجد:

لقد عملت الإدارة الفرنسية بتهديم المساجد منذ انتصابها على أرض الجزائر ، حيث قامت بتحويلها إلى كنائس أو إلى متاحف، يقول "بيشون"[1] وهو أحد أقطاب الادارة الفرنسية بالجزائر في تقريره للحكومة الفرنسية عند بداية الحملة على الجزائر:« إنني منذ وصولي وشروعي في العمل سمعت أن اللجنة المكلفة بالحملات العسكرية لم تهتم بشي مثل اهتمامها بالاستيلاء على المساجد، إن كثيرا من المسؤولين لم يبالوا بنظر الحكومة في الموضوع فهم يريدون القضاء على بقية المساجد وعلى الدين الإسلامي».[2]

كانت فرنسا تطمع في خلق جو جديد يسهل عليها نشر المسيحية داخل أوساط المجتمع الجزائري، وذلك من خلال تحويل المساجد إلى كنائس وإقامة شعائرها الدينية المسيحية داخل هذه الكنائس،[3] أو تحويلها إلى أغراض دينية غير إسلامية وإلى مصالح عسكرية وتجارية،[4] لأن الادارة الفرنسية كانت تعتبر أن الدين الإسلامي هو العائق الوحيد الذي يقف بينها بين الشعب الجزائري ما دام الجهل والبربرية تسودان هذا الشعب،[5]

فمنذ بداية الاحتلال أغلقت في الجزائر العاصمة 13 مسجد كبير و108 مسجد صغير و32 جامعا وكان ذلك في ظرف زمني لا يتجاوز نصف سنة.[6]

---

[1] – **بيشون:** هو دبلوماسي فرنسي ولد سنة(1184هـ/ 1771م)، في مدينة نانت، كان أول معتمد مدني في الجزائر بعد الاحتلال، ولم يغادر الجزائر إلا سنة 1832م، له مؤلفات كثيرة أهمها: " الجزائر في العهد الاحتلال الفرنسي"، توفي في باريس سنة 1850م، للمزيد ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص42.

[2] – حياة بوعداين و عبلة مغاتري:" **السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر(1830-1914م)**"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر،(غير منشورة)،اشرف: عبد القادر فلوح، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة،2015-2016م ص 26.. وللمزيد ينظر الملحق رقم (05) ص 86.

[3] – عبد الجليل التميمي:" **التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن 19م**"، المجلة التاريخية المغربية، ع 1، تونس، 1974م، ص 16.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996م، ص 20.

[5] – حياة بوعداين و عبلة مغاتري: المرجع السابق، ص 26.

[6] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية...**، ج1، المرجع السابق، ص 82.

ولم يبق إلا 21 مسجدا فقط خلال سنة 1876م،[1] كل هذه المضايقات لدور العبادة التي قامت بها فرنسا بدافع الحقد الصليبي أدت إلى نشر الفزع والخوف في نفوس الشعب الجزائري،[2] ومن أبرز المساجد التي هدمت:

- مسجد كتشاوة (نموذج):

يعتبر هذا المسجد من أحسن وأوسع المساجد موقعا وارتفاعا في الجزائر وأحدثها بناءا،[3] مما تعرض للمضايقات الفرنسية، ولقد تم تحويل هذا المسجد إلى كنيسة في عهد الدوق " دور فيقو" وتذكر بعض المراجع أنه سع لدى المسلمين ليتنازلوا عنه وتم ذلك برضى مفتي المدينة مصطفى الكبابطي[4] الذي كتب يقول: « لئن تحولت الشعائر في مسجدنا فإن ربه لم يتحول وقد كان في استطاعتكم أن تأخذوه قسرا، لكنكم فضلتم الطلب على القوة، وهذا مظهر من مظاهر التسامح هيهات أن ننساه»[5].

والملاحظ من خلال هذا القول أنه لم يكن عن طيب خاطر كما يبدو منه، بل كان عن خوف، فطريقة الاستيلاء عليه لم تكن بهذه الكيفية، وإنما عن طريق القوة التي استعملها " دور فيقو" بعد الموقف المعارض للسكان لهذا التصرف.[6]

ولكي يقر " دورفيقو" شرعية تصرفه وليحصل على المسجد بطريقة لا تثير العواطف الدينية لسكان المدينة، عمد إلى تكوين لجنة يرأسها السيد" بربريجر" ويقتسم عضويتها علماء

---

[1] – محمد علي داهش: **دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2004م، ص 12.

[2] – أحمد محمد عاشور: **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني 1830-1962م**، ط1، المؤسسة العامة للثقافة، الجزائر، 2009م، ص 137.

[3] – Devoulx Albert: **les edifices religieux de l'ancien Alger, in Revue Africaine**, VoL 06, 1862,p375.

[4] – **مصطفى الكبابطي**: ولد في مدينة الجزائر عام(1188هـ/ 1775م)، درس في بعض مساجد الجزائر العاصمة ثم عين عين في الجامع الأعظم 1827م، تولى قاضي متعبا مهمة الامام مالك والافتاء بعد الاحتلال، تعرض للنفي إلى كورسيكا سنة 1843م، توفي سنة 1860م، ينظر: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، المرجع السابق، ص 193.

[5] – خديجة بقطاش: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م**، دار دحلب، الجزائر، 1977م، ص 32.

[6] - نفسه، ص 33.

المدينة من بينهم المفتي "ابن الكبابطي" وبعض أعيان المدينة ومن بينهم"أحمد بوضربة"[1].

وأثناء إجتماع اللجنة أبدى الجزائريون تمسكهم باتفاقية 5 جويلية 1830م وأعربوا عن عدم موافقتهم على تسليم المسجد،[2] وفي الوقت نفسه تجمع حوالي 2000 متظاهر من سكان المدينة احتجاجا على موقف دوروفيقو، وفي 17 ديسمبر 1831م أعطى دوروفيقو أمر للجيش باحتلال المسجد بالقوة، بعد أن سمع بتحريض الطريقة الطيبية للسكان على الانتفاضة، وأثناء محاصرة الجيش للمسجد تجع حوالي 4000 مسلم داخل المسجد واضعين الحواجز أمام أبوابه، لكن الجيش تلقى أمرا بكسر الأبواب واطلاق النار على المصلين فتدفق هؤلاء نحو الخارج بين قتيل وجريح ومغمى عليه.[3]

لذلك تم الحصول على المسجد و تحققت أرادة الجنرال دوروفيقو بعد خرقه لإتفاقية 05 جويلة 1830م، وقد اختار القسيس كولان يوم 24 ديسمبر1832م لتمسيح المسجد وجعله كاتدرائية[4] القديس فليب،[5] وبهذه المناسبة قدمت الملكة زوجة لويس فليب زخارف الكنيسة،أما الجنرال دوروفيقو فقد أرسل وزير الحربية يطلعه على أخذ المسجد ويقول:« إنني فخور بهذه النتائج فلأول مرة تثبت كنيسة ببلاد البربر» .[6]

إن هذا الانتصار الذي أحرزه الجنرال دوروفيقو في هذه العملية قد فتح أفاقا جديدة أمامه، وأمام الآخرين في نشر الدعاية المسيحية في الجزائر.

---

[1] – كان من التجار المغضوب عليه لفساد أخلاقه، وعندما وقع الاحتلال وضع نفسه تحت تصرف السلطات الفرنسية وقدم لها مذكرات حول كيفية اخضاع البلاد وقمع الأهالي، ويقول حمدان بن عثمان خوجة أن الرجل كان مرتدا لا دين ولا ملّة له، للمزيد ينظر: حياة بوعداين وعبلة مغاتري: المرجع السابق، ص 27.

[2] - بوضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص137 .

[3] - شاوش حباسي: **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر1830-1962م**، دار هومة، الجزائر، (د.ت)، ص 18.و خديجة بقطاش: المرجع السابق، ص 33.

[4] - ينظر الملحق رقم (06)ص 88.

[5] - ولد في باريس سنة(1186هـ/ 1773م)، اشتهر بالنفاق والجبن مع أقرب الناس إليه، لكن ثورة 1848م قضت على ملكه، توفي سنة 1850م، للمزيد ينظر: حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق، ص 208.

[6] - حياة بوعداين و عبلة مغاتري: المرجع السابق، ص 48.

- مسجد السيدة (نموذج):

فهو من أجمل مساجد العاصمة، فقد هدّم منذ 1830 بدافع الحقد والتعصب بحيث كان يحيط بالجنرال كلوزيل[1] عدد كافي من اليهود الذين اطلعوا على نقطة الضعف عند الجنرال، أي على طمعه في الثروة، فأوهموه بأن المسجد المسمى جامع السيدة يحتوي على كنوز الداي ،وهكذا أمر الجنرال كلوزيل بغلق أبواب المسجد ، وأدخل إليه ليلا جماعة من العمال للبحث عن الكنز المزعوم، وظل الأمر كذلك إلى أن استنفذت جميع وسائل البحث وضاع كل أمل، ثم شرع حينا في تهديم المسجد،[2] وعند هدمه سقطت معه منازل مجاورة كثيرة، وكان الفرنسيون يخشون من ثورة عامة للسكان فأرادوا إنشاء ساحة حرة (أسموها ساحة الحكومة) في قلب المدينة لتكون نقطة تجمع القوات في حالة انتفاضة شعبية.[3]

اضافة إلى العديد من المساجد التي تعرضت للمضايقات منها مسجد القصبة الذي حوّل إلى كنيسة وأصبح يسمى كنيسة الصليب المقدس،[4] ومسجد علي بتشين أستعمل كصيدلية عسكرية ثم تحول إلى كنيسة أطلق عليها (سيدة النصر)،[5]ومسجد القائد علي حوّل إلى مقر جمعية(أخوات القديس جوزيف). ومسجد الشماعين هو الآخر أعطي للمتصرف العسكري وتعرض بعدها للهدم، ومسجد سيدي عمار التنسي حوّل إلى ثكنة عسكرية عام 1830م ثم إلى مقر المدفعية ليتعرض إلى الهدم، كذلك مسجد صباط الحوت حوّل إلى مخزن الحبوب عام 1830م ثم إلى ثكنة عسكرية، ومسجد القشاش حوّل هو الآخر إلى مستشفى مدني ثم أصبح بعدها مخزن مركزي ثم هدّم عن آخره.[6]

---

[1] - ولد سنة(1185هـ/ 1772م)، ساهم في اعداد وانجاح ثورة جوليت التي منحته قيادة الحيش الفرنسي في الجزائر ابتداءا من شهر أوت 1830م ، وبعد اندلاع الثورة بعام واحد حصل على رتبة مارشال فرنسا، ارتكب أبشع الجرائم في الجزائر، توفي عام 1842م، ينظر: أحمد باي: **مذكرات الحاج أحمد باي**، تق وتع: محمد العربي الزبيري،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص 20.و حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 177.

[2] - حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص ص247.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، المرجع السابق، ص 83.

[4] – مصطفى بن حموش: **مساجد مدينة الجزائر**، المرجع السابق، ص 28.

[5]– Devoulx Albert: **le registre des prises maritimes**, in Revue Africaine,VOL15, 1871,p 78. 78.

[6] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، ص 84.

– ففي قسنطينة حوّل كل من مسجد صالح باي إلى كنيسة بعد احتلالها عام 1873م، وجامع سوق العزل حوّل إلى كاتدرائية، وجامع الرحبة(رحبة صوف) حوّل إلى مخزن الحبوب ثم هدموا منارته.[1]

– كذلك الحال لمساجد مدينة وهران حيث حوّل مسجد سيدي الهواري إلى مخزن عام لجنود الاحتلال، أيضا مسجد خنق النطاح حوّل إلى مستشفى عسكري في عام 1831م.[2]
– أما مدينة تلمسان التي كان بها اكثر من 18 جامعا فقد تعرض البعض منها إلى الهدم والتحويل، ومن بين أول المساجد التي هدمت مسجد السيدة الذي ذكرناه سابقا، أما قصر الداي وجامع خير الدين بربروس بني مكانه مساكن للعائلات الفرنسية، ومسجد المشور حولته فرنسا إلى كنيسة.

– نفس الوضع شهدته ولاية معسكر حيث حوّل مسجد العين البيضاء إلى مخزن للحبوب والتموين لقوات الاحتلال، علما أن هذا المسجد كان المنطلق الأول للجهاد من طرف المقاومة في الغرب بزعامة الأمير عبد القادر، ومسجد سيدي حسن أغلقته فرنسا سنة 1836م وحولته إلى مربط للخيول. [3]
– كذلك الحال لمدينة عنابة التي كان يوجد بها قبل الاحتلال 37 مسجدا لم يبق منها سوى مسجد واحد بعد الاحتلال وهو جامع صالح باي.
– أما بجاية لقيت مساجدها نفس المصير منها الجامع الكبير الذي هدم ومسجد موهوب الذي تعرض إلى التخريب الكامل.[4]
– زيادة على ما ذكر عن مدينة تلمسان يذكر علي غنابزية بأن الجامع الكبير وجامع سيدي بومدين وجامع أولاد الإمام فمنها ما تعرض للهدم ومنها ما أستبدل وأحرق، كذلك هو الحال لمدينة المدية حيث كان يوجد بها 11 مسجدا مثل الجامع الكبير وجامع سيدي المزاري،

[1] – أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، ص 87.
[2] – بوضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص 138.
[3] – يحي بوعزيز: **المساجد العتيقة** ...، المرجع السابق، ص ص 5–6.
[4] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، المرجع السابق، ص 88.

المساجد واستند لما ذكره حمدان خوجة في كتابه" المرآة" نقلا عن أحد أقطاب الادارة الجامع الأحمر.[1]

وفي هذا الصدد ما ذكره الدكتور شاوش حباسي في كتابه" من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر" حيث ذكر في البداية همجية الاستعمار والكيفية التي قضى بها على المساجد،[2] ولقد اعترف الوالي العام للجزائر عن تقرير له الذي نقل إلى الحكومة الفرنسية:« لقد علمنا سابقا أن التعليم كان يعطى في المساجد التي كانت أماكن للعبادة إلى جانب اعتبارها مراكز للتربية والتعليم» وهذا يدل على اختفاء هذه المؤسسات الدينية يعني القضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي باعتبار أن المساجد أحد أقطاب هذه المؤسسات.[3]

2- محاربة الزوايا:

كانت الزوايا احدى أهم النقاط التي انشغل بها الاستعمار الفرنسي، لأنه أدرك مدى خطورة هذه المؤسسة ومدى أهميتها كونها تلقن تعاليم الدين الإسلامي ، وأمام هذا الدور الكبير للزوايا لم يتردد الاستعمار في تدميرها.

عملت سلطات الاحتلال على غلق الزوايا وتدمير أغلبيتها، وتحويل البعض منها إلى ثكنات عسكرية تابعة للجيش الفرنسي[4]، كما ذاق مشايخ الزوايا أقصى أنواع التعذيب ووصل الأمر إلى إعدام بعضهم، كما عملت على طمس وتشويه سمعتها ثم القضاء عليها بطرق الحيل والدس والمكر والخداع، فاستولت أولا على أموال الأوقاف والأحباس وقطعت عنها كل موارد الرزق وجميع المساعدات ضنا منها أنها بهذه الطريقة ستقضي عليها.[5]

---

[1] – علي غنابزية: **دراسات في التاريخ المقاومة الثقافية للحفاظ على الهوية الوطنية**، ج2، ط1، مطبعة المزوار، الجزائر، 2012م، ص ص 54-55.

[2] – شاوش حباسي: المرجع السابق، ص 14.

[3] – سعيد بوخاوش: **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر**، دار تفتليت للنشر، الجزائر، 2013م، ص ص 50-54.

[4] - ينظر الملحق رقم(07) ص 89.

[5] - طيب جاب الله:" **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**"، مجلة المعارف، ع14، جامعة لبويرة، أكتوبر 2013م. ص ص 141-142.

لم تتوقف فرنسا عن الهدم بل حاربت الأئمة وشيوخ الزوايا ووضعت حد لنشاطهم الديني وفرضت عليها وعلى أتباعهم مراقبة شديدة ونفت الكثير منهم إلى مناطق نائية داخل وخارج البلد،[1] وهذا ما يصفه "لويس رين":« لم نستطع القضاء على شدة تمسك الجزائريين بدينهم الإسلامي ولا شيء نملكه للقضاء على ذلك ، سوى أن نراقب الأئمة والمرابطين خاصة في الأرياف، ونحاول استدراجهم للعمل على ابعاد المجتمع الجزائري عن دينه الإسلامي». [2]

ومن جهة أخرى استعملت أساليب لكسب ودّها والتحكم فيها كالجوسسة، وتوقيف نشاطاتها التعليمية وتشجيع الزوايا على الدروشة والخرافات والسحر،[3] وتدخلوا في تدريس الفقه بحذف بعض الأبواب كالجهاد ومنعوا أحيانا تدريس التوحيد وشجعوا اللهجات المحلية على حساب اللغة العربية، لذلك آلت وضعية التعليم في معظم الزوايا إلى مأزق وغلب عليه الجمود والانغلاق،[4] كما قامت فرنسا منعهم من أي نشاط سياسي والتنقل من غير رخص حيث قامت بمراقبة التنقلات واعطاء رخص للمرور، الأمر الذي كان يسمح بالعثور على الذين لا يملكون هذه الرخص .[5]

---

[1] - يحي بوعزيز :" **أوضاع المؤسسات الدينية للجزائر خلال القرنين 19و20م**"، مجلة الثقافة، ع 63، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 25.

[2] - LOUIS RINN: **Marabouts et khouans– Etude sur l'islam en Algérie**, Adolbhe jourdan, Alger, 1884, p 519.

[3] - محمد الصالح بن عتيق: **أحداث ومواقف في مجال الدعوة الاصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر**، منشورات دحلب، الجزائر، (د.ت)، ص 37.

[4] - أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص 351.

[5] – عبد الحميد زوزو: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة(1830–1900م)**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 191.

فمن بين الزوايا التي استولى عليها الفرنسيون نجد:

- زوايا الطريقة الرحمانية نموذجا:

لقد استطاعت الطريقة الرحمانية أن تلفت أنظار السلطات الاستعمارية إليها وذلك من خلال المواقف التي تبنتها هذه الطريقة والتي كانت رافضة للسلطة الاستعمارية، وهذه المواقف عبرت عليها من خلال مختلف الثورات التي قادتها ضد هذا الاحتلال لذا عملت سلطة الاحتلال على محاربتها متبعة سياسات مختلفة ضد الطرق المعادية على رأسها الطريقة الرحمانية.

لقد عملت فرنسا على ضرب الطرق الصوفية الرافضة للاحتلال في الركائز الأساسية التي ترتكز عليها للقيام بنشاطها وذلك بعد أن أجروا لها دراسة دقيقة وتم مراقبتها جيدا بواسطة مجموعة من الباحثين والعلماء الذين كرسوا وقتهم وجهدهم لدراسة تركيبة هذه الطرق وأهم الركائز الأساسية التي ترتكز عليها[1] ومن بين السياسات التي طبقتها فرنسا:

أ- الاستيلاء على أوقاف الزوايا الرحمانية:

أدركت فرنسا مدى أهمية الأوقاف لدى الطرق الصوفية التي تعتبر الممول الأول لنشاط زواياها فعملت على الاستيلاء على الأوقاف التابعة للزوايا، وقد استعملت السلطة الاستعمارية الأوقاف كأحد السياسات التي حاربت به نشاط الطرق الصوفية المعادية لها والرافضة لأفكارها بعد عجزها على استمالتها لصالحه، ومن بين هذه الطرق الطريقة الرحمانية التي رفعت راية الجهاد ضد فرنسا منذ الوهلة الأولى للاحتلال الفرنسي، وبالتالي السيطرة على الأوقاف يعني السيطرة على الطريقة في حد ذاتها.[2]

قامت فرنسا بسياسة مصادرة الأراضي وكان أول ما وضعت عليه السلطة الاستعمارية يدها من الأراضي هي أراضي الأوقاف[3] متبعة في ذلك سياسة الأرض

---

[1] – شارل روبير آجرون: **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، تر: حاج مسعود،ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م، ص 551.

[2] – شاوش حباسي: المرجع السابق، ص 16.

[3] – رأفت الشيخ: **تاريخ العرب المعاصر**، دار روتابرت ، باب اللوق، 1996م، ص 94.

المحروقة التي جاء بها بيجو[1] فقد عمل الجنرال بيجو بعد فشله في القضاء على الثورات التي قامت في أغلب مناطق الجزائر خاصة منطقة القبائل إلى استحداث هذه السياسة القائمة على إحراق الأراضي بما توفر فيها من محاصيل زراعية، من أجل الضغط على الثوار لإخماد ثورتهم، ومن بين الثورات التي قامت في منطقة القبائل ثورة 1857م وعلى إثر هذه الثورة قامت فرنسا بإحراق الأراضي التابعة لهؤلاء الثوار كما تم معاقبة السكان عن طريق فرض الضرائب وتغريم القبائل بحيث فرضت على سكان منطقة القبائل بعد ثورة 1857م غرامة قدرت بمليوني فرنك على كل من ناصر أو شارك في الثورة، وهو مبلغ لا يستطيع السكان دفعه وبالتالي يتم مصادرة الأراضي بدلها. [2]

ب-**المحاولات التنصيرية للزوايا:**

لم تكن الأوقاف السلاح الوحيد الذي حاربت به فرنسا الطرق الصوفية وزواياها، بل كان هناك سلاح أخطر منه ألا وهو الحركة التبشيرية الواسعة التي قادها رجال الدين النصر في مختلف مناطق الوطن،[3] وتعتبر منطقة القبائل من أهم مناطق تمركز نشاط الكاردينال لافيجري[4] الذي كان يدرك مدى أهمية هذه المنطقة خاصة بعد المقاومات العديدة التي عرفتها فكان توجهه لهذه المنطقة لهدفين الأول التنصير والثاني القضاء على المقاومة عامة ومقاومة الإخوان الرحمانيين خاصة.[5]

لقد زاد اهتمام الكاردينال لافيجري بمنطقة القبائل خاصة بعد ثورة الشيخ الحداد سنة 1871م التي قامت كرد فعل على التبشير الذي ظهر هناك، حاول لافيجري خلق فرق

---

[1] – ولد في ليموج عام(1197هـ/ 1784م)، ينتمي إلى عائلة ميسورة الحال قضى طفولته في فلاحة الأرض قبل أن يلتحق بالجيش الفرنسي، أهم ما اشتهر به هو سياسة الأرض المحروقة التي مارسها في الجزائر، توفي سنة 1849م، للمزيد ينظر: شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 208.

[2] – ناصر الدين سعيدوني: **الجزائر منطلقات وآفاق**، ط2، دار الزيتونة، الجزائر، 1989م، ص29.

[3] – شاوش حباسي: المرجع السابق، ص 16.

[4] – هو أسقف فرنسي من مواليد(1240هـ/1825م)، دكتور متخصص في علم اللاهوت وأستاذ التاريخ بجامعة باريس، مؤسس المدرسة التبشيرية وجمعية مبشري إفريقيا المعروفة بفرقة الآباء البيض التي نشطت بالجزائر توفي (1309هـ/1892م)، للمزيد ينظر: علي بطاش: المرجع السابق، ص 83.

[5] – سعدي مزيان: **النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م**، دار الشروق، الجزائر، 2009م، ص 219.

ومؤسسات دينية في المنطقة تنافس الزوايا في نشاطها وكانت أهم فرقة نشطت بالمنطقة هي "فرقة الآباء البيض"[1] التي وصلت إلى بلاد القبائل في 13 فيفري 1873م، وقد وضع لافيجري برنامجا خاصا لتنصير المنطقة تحت غطاء الأعمال الخيرية والمساعدات الانسانية كالعلاج والإيواء والاطعام وغيرها.[2]

إن عمل لافيجري لم يقتصر على الدعوة إلى التنصير بل أسس عدة مراكز للتنصير كان أهمها مركز فورنا بليون الذي تأسس سنة 1863م كان بمثابة مرشدية دينية تحت إدارة اليسوعيين، ومركز ثاغمونت عزوز في بني يني أنشأ سنة 1873م، ومركز تاوريت عبد الله أنشأه الآباء البيض أنفسهم سنة 1873م.[3]

إن إنشاء المراكز الدينية كان يهدف إلى خلق منافس لزوايا الرحمانية وبالتالي محاولة استمالة سكان المنطقة إلى جانب الاحتلال بواسطة تنصيرهم وهذا لمنع حوث أي عمل خارج مراقبتها.

ت- هدم زوايا الطريقة الرحمانية:

ويعتبر هدم الزوايا التي يثبت وقوفها وراء الثورة أو الانتفاضة من بين أكثر السياسات التي تتبعها سلطة الاحتلال في التعامل مع مثل هذه الطرق، وهذا ما حدث للزاوية الرحمانية التي كان يديرها الحاج عمر زعيم ثورة 1857م بمنطقة القبائل التي تعرضت للهدم، حيث تم تهجير زعيمها الحاج عمر إلى تونس ثم إلى الحجاز، ولم يسمح ببناء هذه الزاوية إلا بعد

[1] – تأسست من طرف الأسقف لافيجري سنة 1867م، أطلقت هذه التسمية نسبة إلى اللباس الذي يشبه لباس الشعب الجزائري بغرض استمالته، وقد نشطت هذه الفرقة خاصة أثناء المجاعة التي حلت بالجزائر سنة 1867م، أنشأت عدة مراكز لإيواء اليتامى والمنكوبين وتقديم لهم الطعام والدواء بهدف تنصيرهم، شعارها رغيف خبز بيد والصليب بيد أخرى، للمزيد ينظر: وعلي محمد الطاهر:" **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830إلى 1904م دراسة تاريخية تحليلية**"، رسالة ماجستير في علوم التربية، (منشورة)، اشراف: تركي رابح، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر،1988-1989م، ص 38.

[2] – سعدي مزيان: المرجع السابق، ص 219.

[3] – نفسه، ص 220.

فترة طويلة وذلك بعد ضمان ولائها أين تم وضعها تحت اشراف أحد الشخصيات الموالية لها.[1]

كما قامت سلطات الاحتلال بتدمير الزاوية الرحمانية بصدوق وإنشاء بدلها مركز استيطاني أوربي دون مراعاتها لقدسية المكان بالنسبة لسكان المنطقة، وقد امتدت عواقب ثورة 1857م إلى الزاوية الرحمانية بالحامة في مدينة الجزائر أين تم تحطيمها لا شيء فقط لأنها رحمانية وكان هذا التخريب للمرة الثانية على التوالي.[2]

لم تكتف سلطات الاحتلال بهدم وتخريب الزوايا بل حتى مقدمي وأتباع هذه الطرق كان لهم نصيب من العقاب تركز أغلبه في النفي والتهجير،[3] ومما كان لهم نصيب من هذا الإجراء الإخوان الرحمانيين المشاركين في ثورة 1857م ومن بينهم أبناء الشيخ الحداد "سي عزيز" و "سي محمد" بالإضافة إلى شقيق الباشا آغا المقراني بومرزاق، هؤلاء الذين حكم عليهم بالنفي إلى جزيرة جديدة تدعى بكاليدونيا الجديدة.

إن النفي والتهجير لم يكن العقاب الوحيد في حق المشاركين في الثورة بل كان هناك السجن والحكم بالإعدام وغيرها من الأحكام، ومن أهم من حكم عليهم بالسجن الشيخ الحداد مقدم زاوية صدوق الرحمانية وذلك يوم19 أفريل 1873م حكم عليه سجن لمدة 5 سنوات دون مراعاة حالته الصحية المتدهورة ودون مراعاة مكانته الدينية والاجتماعية كشيخ زاوية يحظى بكثير من التقدير والاحترام.[4]

إضافة إلى الزوايا الرحمانية التي تطرقنا إليها نموذجا، هناك العديد من الزوايا التي لاقت نفس المصير منها زاوية القشاش التي تعرضت للهدم، وزاوية سيدي جودي اشتراها أحد المعمرين وأصبحت من ممتلكاته، وزاوية شختون حوّلت إلى ثكنة عسكرية ثم إلى

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء...**،ج4، المرجع السابق، ص 195.

[2] – فاطمة ولباني وياقوت واقد:" **سياسة فرنسا اتجاه الطرق الصوفية في الجزائر الطريقتين الرحمانية والتيجانية نموذجا (1830-1900م)**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ تخصص تاريخ حديث معاصر،(غير منشورة)، اشراف: عبد القادر فلوح، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، مليانة، 2016-2017م، ص 53.

[3] – عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج4، شركة دار الأمة، الجزائر، 2014م، ص 359.

[4] – فاطمة ولباني وياقوت واقد: المرجع السابق، ص ص 54-55.

مستشفى عسكري. إضافة إلى زاوية الصباغين هدمت عن آخرها، وزاوية المقياسية هدمت هي الأخرى مع الجامع المنسوبة إليه،[1] وزاوية الشبارلية التي حوّلت إلى مقر للدرك سنة 1830م إلى غاية 1835م، وفي سنة 1840م أصبحت تابعة إلى إحدى الأسواق، وزاوية الشرفة التي صودرت عام 1841م لتهدم عن آخرها قصد بناء مكاتب تابعة للإدارة الداخلية.[2]

كذلك الحال للزوايا التي كانت موجودة في إقليم الغرب الجزائري هي أيضا لاقت نفس المصير، منها زاوية أبو الحسن بمدينة شلف الذي تحولت إلى مخزن للتمويل خلال فترة الاحتلال، وتعرضت زاوية مولاي الطيب بمدينة سعيدة إلى الإهمال،[3] كما تعرضت باقي زوايا(وهران، معسكر، مستغانم...) للهدم والتدمير، أما في الجنوب فاستمرت الزوايا في أداء مهامها كزاوية تماسين وزاوية قمار لكن بعد سنة 1870م تعرضت بعض الزوايا للغلق من طرف السلطات الاستعمارية.[4]

3- القضاء على المدارس القرآنية(الكتاتيب):

شرعت الادارة الاستعمارية في القضاء على المدارس والكتاتيب التي كانت قائمة بمختلف أنحاء البلاد[5] حيث نظرت سلطات الاحتلال لهذه المدارس كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التجهيل، لذلك قامت فرنسا بمراقبة المدارس والتضييق على معلم القرآن حيث أصبح لا يقوم بأداء مهامه التعليمي إلا بترخيص من الادارة الفرنسية التي كانت تنظر لهذه المدارس القرآنية بأنها تنظيمات سرية تؤدي مهام دينية ذات أهداف سياسية،[6] وكانت من أهداف فرنسا السياسية الموجهة ضد المدارس القرآنية هي إبعاد أطفال المداس عن محيطهم الثقافي، وكذلك القضاء على تلقين الأطفال القرآن الكريم وهذا ما عبّرت عنه حتى الأوساط

[1] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، المرجع السابق، ص 85.

[2] – بوضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص 139.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص 85.

[4] – بوضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص 139.

[5] – سعيد بوخاوش: **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة...**،المرجع السابق، ص 54.

[6] – الجيلالي صاري وآخرون: **المقاومة السياسية(1900-1954م) الطريق الاصلاحي والطريق الثوري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م،ص 230.

الفرنسية نفسها،[1] حيث كانت تشترط فرنسا على المدارس القرآنية بأن يقتصر التدريس على حفظ القرآن مع عدم تفسير آياته.[2]

وقد استعملت الادارة الفرنسية مختلف أنواع التخريب حيث قامت بغلق المدارس ومحاربة مدرسيها ويقول في هذا الصدد الكومندان رين:« إن الغزو جاء نكبة قاسمة على البلاد الجزائرية فلم يبق على شيء من أماكن التعليم التي كانت ملحقة بأماكن العبادة... لأنهم استولوا على تلك الأماكن وعاثوا فيها فسادا ولم يبق من المدارس القديمة إلا عدد قليل من المدارس الصغيرة».[3]

وقد عملت السلطات الفرنسية على إصدار مراسيم للحد من نشر التعليم العربي في الجزائر، منها مرسوم 18 أكتوبر1892م القاضي بعدم فتح مدارس عربية إلا برخصة من الادارة الفرنسية.[4]

وفي هذا الصدد يقول الجنرال دوكروا في تقرير إلى نايلون الثالث[5] في 1864م جاء فيما يلي: «ويجب علينا أن نضع عراقيل أمام المدارس الإسلامية...وهدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا ومعنويا».[6]

ومن ما وجهته هذه السلطة الاستعمارية هي معارضة الوجهاء ورجال الدين مثل دعوة المفتي ابن العنابي[7] التي كانت تهدف للتصدي للغزو الفرنسي للجزائر.

---

[1] – محمد الصالح الصديق: **الجزائر بلد التحدي والصمود**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009م، ص 85.

[2] – شاوش حباسي : المرجع السابق ، ص 40.

[3] – حياة بوعداين و عبلة مغاتري: المرجع السابق، ص 34.

[4] – بوضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص 132.

[5] – **نابليون الثالث(لويس نابليون)**(1222–1289هـ/ 1808–1873م) بن شقيق نابليون بونابرت انتخب سنة 1848م 1848م كرئيس الجمهورية في فرنسا، أدى اليمين الدستوري سنة 1850م، أيد بريطانيا وتركيا في حرب القرم سنة 1854م ضد روسيا، حضر افتتاح قناة السويس عام 1869م، اعتزل السياسة وعاش في انجلترا وتوفي بها سنة 1873م، للمزيد ينظر: كمال خليل: المرجع السابق، ص 34.

[6] – سهام بديرينة :" **النشاط الثقافي الأهلي في الجزائر ما بين (1900–1918م)**"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر،(غير منشورة)، اشراف: فريح لخميسي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014–2015م، ص 24.

[7] – هو محمد بن حسين المعروف بإبن العنابي، ولد بمدينة الجزائر(1188هـ/ 1775م) فقيه وقاضي حنفي ، للمزيد ينظر: ينظر: أبو عمران الشيخ وآخرون: **معجم مشاهير الاعلام المغاربة في الجزائر**، منشورات دار دحلب، الجزائر، 2007م، ص 127.

ومن بين المدارس القرآنية التي حاربتها فرنسا نذكر مدرسة القشاش التي كانت مشهورة لما تقدمه من علوم هدمت مع الجامع الذي كانت ملحقة به، ومدرسة الجامع الكبير حولت إلى حمام يبسره أحد المعمرين، أيضا مدرسة الأندلس تعرضت إلى الهدم والتخريب ومدرسة جامع السيدة مريم تعرضت للتدمير هي الأخرى، ومدرسة جامع السلطان لقيت نفس المصير، ومدرسة جامع خير الدين دمرت على آخرها، كذلك مدرسة جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي تعرضت للهدم.[1]

4-النوايا الاستعمارية المبيتة تجاه الوقف ومؤسساته:

لقد ارتكزت السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر منذ المراحل الأولى للحملة على مصادرة أملاك الأوقاف الإسلامية واعتبرتها دعامة أساسية لها، هذه الأهمية الكبيرة للأوقاف جعلت ادارة الاحتلال تقوم بهدم المؤسسات الوقفية.[2]

لذلك رأت فرنسا الأوقاف على أنها إحدى المشاكل العويصة والقضايا الصعبة التي تحد من سياساتها الاستعمارية، وهذا ما عبر عنه (Zeys) أحد الكتاب الفرنسيين:« إن الأوقاف تحد من السياسة الاستعمارية وتتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي بالجزائر»، وهنا يتضح أن الدور الاقتصادي التي كانت تلعبه الأوقاف الإسلامية، دفعت سلطات الاحتلال للعمل على مراقبة الوقف وتصفيته والاستيلاء عليه، وبالتالي أمسكت برقاب الأئمة والقضاة وغيرهم من الموظفين الذين يتقاضون رواتبهم من عائدات الأوقاف.[3]

ومن بين المؤسسات الوقفية التي تخلصت منها فرنسا نجد مؤسسة أوقاف العيون ومؤسسة أوقاف الطرق ومؤسسة أوقاف الثكنات ، وذلك بإنهاء مهامها تماما وتحويلها من مؤسسات وقفية جزائرية إلى مؤسسات فرنسية ضاربة عرض الحائط مانعة الوقف وشرعيته

[1] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، المرجع السابق، ص 85.

[2] - ينظر الملحق رقم (08) ص 91.

[3] - ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر...**، المرجع السابق، ص 165.

وصيغته القضائية الملزمة،[1] كما استولى المحتلون على ما أسموه أملاك البايلك أو الدولة الجزائرية التي كانت تسمى بأملاك الأتراك.[2]

كما عملت الإدارة الفرنسية من خلال مراسيمها وقراراتها المتتالية باستيلائها على أملاك الوقف، إذ قامت بإحصاء الملكيات وجردها لفحص الوطن الجزائري، ثم لجأت إلى الأساليب الرسمية بإستخدام الوسائل التشريعية، كالقرارات والقوانين التي تسطيع من خلالها إخضاع الأوقاف الإسلامية لقوانين المعاملات العقارية الفرنسية[3] ، وكان ذلك عكس ما اتفقت عليه في البند الخامس من معاهدة 05 جويلة 1830م الخاصة بتسليم مدينة الجزائر والمحافظة على أملاك الأوقاف وعدم التعرض إليها بسوء من طرف فرنسا، ويمكن استجلاء ما بيتته فرنسا الاستعمارية جملة من المراسيم نذكر أهمها:

– قرار 07 ديسمبر 1830م ويعد من أخطر القرارات التي فرضت على الشعب الجزائري نص على حجز ممتلكات الأوقاف وأعطى للحكومة الفرنسية حق التصرف في الأوقاف الإسلامية و تحويلها إلى يد مصلحة أملاك الدولة الفرنسية.[4]

– كما وضعت سلطة الاحتلال الفرنسي مخططا عام لتصفية مؤسسات الأوقاف وكان في 25 أكتوبر 1832م، تقدم به جيراردان المدير العام لأملاك الدولة، يهدف إلى وضع الأوقاف تحت إشراف الادارة الفرنسية،[5] وتم تشكيل لجنة تسيرها وكلاء جزائريين برئاسة المقتصد المدني الفرنسي أصبح يتصرف في 2000 وقف موزعة على 200 مؤسسة ومصلحة وقفية.[6]

---

[1] - محمد زاهي:" **الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية(1830–1870م)**"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،(غير منشورة)،إشراف: حنيفي هلايلي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014–2015م، ص 335.

[2] - فارس مسدور:" **الاوقاف الجزائرية بين الاستثمار والاندثار**"، كلية الاقتصاد، جامعة سعد دحلب، البليدة، ص 05.

[3] – كنتور رابح:" **أوقاف البليدة والسياسة الفرنسية في المصادرة والاستيلاء على الملكية**"، دار الكرامة، ع6، الجزائر، 2005م، ص 267.

[4] – محمد زاهي : المرجع السابق، ص 357.

[5] - محمد الحاكم بن عون: المقال السابق، ص 11.

[6] - فارس مسدور: **"التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف..."**، المقال السابق، ص 9.

- أيضا صدر مرسوم 24 مارس 1843م الذي يقضي بمصادرة أراضي القبائل، حيث تم ربط ميزانية الأملاك الوقفية والمؤسسات الدينية الأخرى بالميزانية الاستعمارية،[1] كما مهد قرار 30 أكتوبر 1858م الذي أخضع الأوقاف لقوانين الملكية العقارية المطبقة في فرنسا وسمح لإمتلاك الأوقاف وتوريثها،[2] وأعقبه قانون 1873 الذي استهدف تصفية الأوقاف لصالح التوسع الاستيطاني الأوربي ولليهود في الجزائر والقضاء على المقومات الاقتصادية والأسس الاجتماعية للشعب الجزائري،[3] إن الاجراءات التي وضعتها سلطات الاحتلال فإن الفقراء لايحصلون إلا على جزء من موارد الأوقاف، أما الباقي فيدفع إلى صندوق أملاك الدولة، وبالتالي يعتبر انتهاك لحقوق الانسان. [4]
- وفي 26 جويلية 1873م أصدر مشروع وارني "warne"[5] ويهدف هذا القانون الى فرنسة الأراضي الجزائرية.[6]

وقد أدت هذه القوانين في عهد الاحتلال الفرنسي للإستيلاء على الأملاك الوقفية بصفة نهائية وضمها إلى أملاك الدولة الفرنسية التي كانت تبلغ 66%من مجموع الأملاك العقارية والزراعية،[7] حيث أصبح الآلاف من الجزائريين الذين كانوا يعيشون من قوة هذه الأوقاف يتجولون لطلب العيش فأصبحت حياتهم بائسة ويعيشون فقرا مزريا، وهذا ما كانت تهدف إليه السلطات الاستعمارية،[8] حيث صرح" دي طوكفيل"[9] مبيّنا فعلهم الشنيع في حق

---

[1] - محمد الحاكم بن عون: المقال السابق، ص 12.

[2] – ناصر الدين سعيدوني: **الجزائر منطلقات وآفاق**، المرجع السابق، ص 22.

[3] - فارس مسدور: **" التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف..."**، المقال السابق، ص 10.

[4] - عثمان بن حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 139.

[5] – وبذلك تمت بموجب هذا القانون تصفية الأوقاف بصفة نهائية لصالح الاستيطان الأوروبي في الجزائر سنة 1873م، ينظر: ناصر الدين سعيدوني: **الجزائر منطلقات وآفاق**، المرجع السابق، ص 22.

[6] – بوضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص 115.

[7] – خير الدين شترة: **اسهامات النخبة الجزائريين في الحياة السياسية والعسكرية والتونسية 1900–1939م**، دار البصائر، أدرار،2009م، ص 10.

[8] - أحمد رمزي: **الاستعمار الفرنسي في شمال افريقيا**، المطبعة النموذجية، بيروت، 1993م، ص 164.

[9] – هو أحد كبار المفكرين الفرنسيين ، مؤرخ وعالم اجتماعي ومنظر سياسي معروف، ولد سنة(1219هـ/ 1805م) وتوفي عام(1275هـ/ 1859م)، اشتهر بكتابيه عن الديمقراطية في أمريكا والنظام القديم والثورة، كان من أنصار الاحتلال والاستعمار، حيث واقف على عزو الجزائر منذ سنة 1828م، بدأ كتاباته عن الجزائر في 1837م،ينظر: حسونة المصباحي:"**ألسكي دي توكفيل... واستعمار الجزائر**"، جريدة العرب الدولية، (د.م)، 2001م.

الأوقاف قائلا:« لقد وضعنا أيدينا في كل مكان على هذه الأملاك (الأوقاف) ثم وجهناها غير الوجهة التي كانت تستعمل فيها في الماضي، لقد عطلنا المؤسسات الخيرية وهكذا تركنا المدارس تموت والندوات العلمية تندثر».[1]

5- فرنسة القضاء الإسلامي :

من المجالات التي احتدم فيها الصراع واشتد بين الجزائريين والسلطات الاستعمارية الفرنسية القضاء الإسلامي، فقد نظر الاحتلال الفرنسي في بقاء القضاء الإسلامي استمرارا للذات العربية الإسلامية للجزائر، ولابد من منع العمل بأحكام الشرعية الإسلامية وإحلال القانون الفرنسي محله.

لقد أدى انهيار الحكم العثماني للجزائر على يد الفرنسيين يوم 05 جويلية 1830م إلى تصدع المنظومة القضائية الجزائرية التي أقامها الأتراك العثمانيون بالجزائر طوال فترة حكمهم.[2]

ارتكبت إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر اعتداءات عديدة في حق القضاء الإسلامي[3] ومن بينها القرار الصادرة في 10 أفريل 1834م الذي يعطي الحق للمتخاصمين بأن يستأنفوا أحكامهم التي يصدرها القاضي المسلم أمام مجالس الاستئناف التي تتألف أعضائها من الفرنسيين واليهود، ليس هذا فقط بل أجبر القضاة على أن يصدروا الأحكام بإسم الملك الفرنسي.[4]

---

[1] – عبد الرشيد زروقة: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر**، ط1، دار الشهاب، بيروت، 1999م، ص 27.

[2] - Collot Claudem: **les instituions de l'algérrie durant la période coliniale (1830-1962)**, etitiont la periode C N R S, paris, 1987, p p 166-168.

[3] - ينظر الملحق رقم (09) ص 92.

[4] - عثمان زقب:**" السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1941م(دراسة في أساليب السياسة الإدارية)**، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر،(غير منشورة)، إشراف: صالح لميش، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015م، ص 289.

وفي 28 فيفري 1841م و26 سبتمبر 1842م و10 أفريل 1843م هذه المراسيم التي أسست ونظمت جهاز العدالة الفرنسية على قاعدة الادماج في عدالة الوطن الأم،[1] كما أصدر مرسوم 31 ديسمبر 1859م أخضع بموجبه الجهاز القضائي الإسلامي للعدالة الفرنسية من جديد،[2] أيضا قرار 28 أوت 1874م يقضي بإنشاء جهات قضائية جزائية خاصة بالأهالي وحذف المحاكم الإسلامية بمنطقة القبائل.[3]

اضافة إلى القرارات والمراسيم التي طبقتها فرنسا حول القضاء الإسلامي، فحاولت استمالة بعض القضاة الجزائريين من خلال الإغراءات المادية والترقيات الادارية، ومن القضاة الذين إنساقوا وراء هذه الإغراءات وانسلخوا عن مبادئهم الإسلامية أحد قضاة قسنطينة وهو محمد الشاذلي القسنطيني[4] الذي تم استدعاه من طرف الملك لويس فليب لزيارة فرنسا، حيث تلقى استقبالا خاصا هو وبعض قضاة تلمسان ووهران ومعسكر، وفي شهر ديسمبر 1844م منحت لهم أوسمة شرفية وهدايا مختلفة إلى جانب زيارتهم لمختلف المحاكم والمجالس الفرنسية وتهدف هذه العملية إلى محاولة التأثير في القضاة المسلمين الجزائريين،[5] في حين بقي الحنفي" ابن العنابي" مخلصا للقضاء الإسلامي وبقائه مصرا على رفضه للتجاوزات التي تقوم بها سلطات الاحتلال، وبالتالي تعرض إلى كل أنواع المضايقات

---

[1] - رمضان بورغدة:" **جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1830-1892م**"، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، ع 4، جامعة محمد خيضر بسكرة، جانفي 2009م، ص 07.

[2] - E.Lowrdau: **La justice MUSULMANE EN ALgerie**, Typoographie et Lithtograbhl, A.Bouy.er,Alger,1884,pp 92-98.

[3] - Pensa Henri: **Algérie, organiation politique et administrative justice sécurité instruction publique travaux publics**, paris, 1894, p 39

[4] – هو محمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد المعروف بمحمد الشاذلي القسنطيني ولد(1221هـ/ 1807م)، قاض من فقهاء المالكية، ولي قضاء سطيف، ثم تولى ادارة مدرسة سيدي الكتافي منذ تأسيسها سنة 1850م،له "ديوان شعر" وللأديب الجزائر المعاصر الدكتور أبو القاسم سعد الله كتاب " محمد الشاذلي القسنطيني من خلال رسائله وشعره"، توفي بقسنطينة سنة(1293هـ 1877م). للمزيد ينظر: عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر- من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، ج1، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980م، ص 185.

[5] – بوعداين حياة ومغاتري عبلة: المرجع السابق، ص 41.

والمراقبة الشديدة من طرف السلطات الفرنسية، كما تعرض حتى إلى السجن بتهمة التحريض ضد النظام الفرنسي والمطالبة بتجسيد النظام الإسلامي بالجزائر، كما تعرض قاضي مدينة عنابة محمد العزرولي إلى النفي سنة 1850م وألقي القبض على قاضي سوق أهراس سنة 1856م بتهمة التحريض للجهاد ضد فرنسا.[1]

هكذا أصبح القضاء في كامل قطر البلاد سوى وسيلة من وسائل السياسة الاستعمارية لبسط الهيمنة الفرنسية في مختلف أنحاء البلاد، حيث حطمه الاستعمار تحطيما ولم يبق منه إلا صورة مشوهة بشعة يخجل منها الإسلام.

6- التضييق على الحاج الجزائري :

لقد حاولت فرنسا التدخل في شؤون الحج منذ بداية الاحتلال، حيث تفطن حكامها للأبعاد الأمنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية الخطر لهذه الرحلة الدينية العابرة للحدود.

أدركت فرنسا أن للحج دورا بارزا في الاتصال بالعرب والمسلمين وتطور الوعي القومي، والاحساس بالرباط الإسلامي العربي بين الجزائريين والعرب، [2] فمنع رحلة الحج إلى بيت الله على مسلمي الجزائر من خلال مرسوم شهر أوت 1838م ، لكن هذا المرسوم لم يمنع الجزائريين من تأدية فريضة الحج ، بحيث كانوا يتحايلون على سلطات الاحتلال بكل الطرق والوسائل.[3]

عندما اتخذت هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي أبعادا خطيرة، من خلال اتخاذ رحلة الحج كذريعة للاستقرار بالمشرق، انتبهت فرنسا إلى ذلك واستوقفت منع الحج وعدم الخروج من الجزائر لأي سبب كان،[4] ولهذا لم تكن تعطي الرخص للسفر إلى الحج إلا لمن

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الاسلامي(1775-1830م)**، (د.ن)، الجزائر، 1977م، ص 33.

[2] – سعيد بوخاوش: " **من مظاهر سياسة الفرنسة ومحاربة اللغة العربية في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي**"، مجلة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة البليدة2، ع2، 2013م، ص 28.

[3] -عثمان زقب : المرجع السابق، ص 262.

[4] - عمار هلال: المرجع السابق، ص 31.

ترضى عنهم أو من له نفوذ عائلي، أو بحيلة من الحيل بقوم بها الجزائريون للحصول على رخص الحج. [1]

وبمجيء الحاكم العام جول كامبون[2] تغيرت الأمور بعد ما لاحظ الأثار السلبية لسياسة المنع، لذلك صدر قانون 10 ديسمبر 1894م يسمح للراغبين في الحج الذهاب إلى البقاع المقدسة سنة 1891-1892-1893 .[3]

إلى جانب الأسباب السياسية والاقتصادية، كان الفرنسيون يتخذون الذريعة الصحية لفرض سيطرتها على الحج ، فإدّعت بذلك أن الحاج الجزائري كان السبب في نقل وباء الطاعون إلى أوروبا سنة 1865م، فقامت فرنسا بعدّة قرارات تقضي بمنع الحج،[4] وكان ذلك يتكرر بكثرة، حتى أصبح أمر مفضوحا وغير مقنع، فقد كان يخفي من وراءه الخوف من المرض السياسي.[5]

وبالتدرج تحول الحج الرسمي إلى مسرحية سياسية، كانت الإدارة الفرنسية هي التي تنظمه وتشرف عليه وتختار عناصر الحجاج من الأعيان المعروفين لديها، وتصدرهم وتجعلهم يتفوهون بعبارات الشكر والحمد.[6]

---

[1] - سعيد بوخاوش: " **من مظاهر سياسة الفرنسة ...**" المقال السابق، ص 28.

[2] - **جول كامبون:** بدأ نشاطه في الجزائر منذ السبعينات، كان واليا على قسنطينة، تولى منصب رئيس الشرطة في باريس وأصبح حاكما على الجزائر في 18 أفريل 1891م إلى غاية 1897م، ينظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، ص 50.

[3] – هواري قبايلي:" **مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر(1894-1962م)**"، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ،(غير منشورة)، اشراف: بوعلام بلقاسمي، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013-2014م، ص 156.

[4] - ينظر الملحق رقم (10) ص 94.

[5] - أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، المرجع السابق، ص 400.

[6] - نفسه، ص 410.

ثانيا/ ردود الأفعال من سياسة فرنسا على المؤسسات الدينية:

كان من الطبيعي أن لا تمر التجاوزات والاعتداءات التي ارتكبها الفرنسيون في الجزائر وما رافقتها من قرارات تعسفية من جانب الادارة الفرنسية دون أن تؤدي إلى حدوث ردود أفعال من قبل الجزائريين.

وتلك الردود كانت تعبيرا على استنكار ورفض لما لحق السكان من أضرار بالأرواح والممتلكات والمقدسات وللصدمات التي تلقاها المواطنون في مشاعرهم الدينية وهتك لمقدساتهم وليست المسألة قائمة على التعصب الأعمى، ولكنها غيرة ودفاعا عن النفس والدين والقيم. [1]

لقد واجه أبناء الجزائر السياسة الاستعمارية وجعلتهم يقفون في أحلك الظروف صفا واحدا لمجابهة مختلف أشكال التفتيت والتمزيق والتشويه، وهذه السياسة جعلته يزداد تمسكا بلغته العربية ودينه الإسلامي، الذي حماه من محاولات التمسيح والتنصير،[2] ولقد أكد رؤساء بعض القبائل إرادتهم للدفاع عن الدين الإسلامي وبرز ذلك في مقولتهم:« أننا لن نتخلى عن ديننا وإذا أرادت الحكومة أن ترغمنا على ذلك... فإننا نفضل الموت على اعتناق دينكم ».[3]

1- موقف المساجد والمدارس القرآنية:

عندما عجز الشعب الجزائري عن تحقيق الانتصار ميدانيا على الاحتلال الفرنسي، لجأ إلى وسائل أخرى يحافظ بها على مقوماته الأساسية خوفا من أن تسلب مؤسساته منه.

فشرع الناس في تأسيس مساجد ومدارس جديدة أقفوا عليها أوقافا جديدة تسهر على سيرها الحسن، وعينوا لها معلمين ورجال كرسوا حياتهم لخدمة الثقافة العربية الإسلامية

---

[1] - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**،ج1، المرجع السابق، ص 79.

[2] - عبد القادر خليفي:" **المقاومة الثقافية الشعبية للاستعمار الفرنسي**"، جامعة وهران، (د.ت)، ص 458.

[3] - Mahfoud Kaddache: **Algérie des Algériens de la préhistoire a 1954**, Eedition mediterranee, paris, p 569.

فمثلت تلك المساجد قاعدة المقاومة وإعلان الثورات،[1] فهي لم تكن أماكن للعبادة فقط بل كانت مراكز إسلامية للتربية والتعليم،[2] بحيث أصبحت معظم الدروس التي تلقى في المساجد تحفز على المقاومة والنضال مثل الدروس التي يقدمها الأمير عبد القادر والتي تحث دائما على مقاومة الاحتلال،[3] فقد لعبت المساجد دورا كبيرا في تحصيل العلم وحفظ التراث الإسلامي وتقديم دروس الوعظ والإرشاد بهدف المحافظة على الخصوصيات الإسلامية بالجزائر.[4]

لقد تكثفت المدارس القرآنية في عهد الاحتلال الفرنسي، فكانت كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التنصير والفرنسة وحماية الشخصية العربية الإسلامية للجزائر، ومقاومة سياسة التجهيل التي كانت تتبعها الإدارة الفرنسية في البلاد، رغم أن الادارة الفرنسية كانت تراقبها سياسيا.[5]

كانت هذه المدارس تسعى للحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي وقد كان لمعلمي هذه المدارس دورا في المقاومة إذ تطوع العديد منهم لخدمة العلم والدين، تحت شعار الإسلام ديني والجزائر وطني والعربية لغتي،[6] واستطاعت رغم الظروف القاسية بأن تحافظ على مقومات المجتمع الجزائري المسلم، وبذلك مقاومة الأهداف الفرنسية الرامية إلى تمسيح الجزائريين.[7]

---

[1] – عبد القادر خليفي: المقال السابق، ص 456.

[2] – سعيد بوخاوش: **الاستعمار الفرنسي...**، المرجع السابق، ص 57.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص 60.

[4]- حياة بوعداين و عبلة مغاتري : المرجع السابق، ص 80.

[5] – عبد القادر خليفي: المقال السابق، ص 456.

[6] - حياة بوعداين و عبلة مغاتري ،: المرجع السابق، ص 80.

[7] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص 239.

2- موقف الزوايا والطرق الصوفية:

لقد كانت الزاوية مركز تجمع واحتماء، كما كانت مركزا لمقاومة الغزو الثقافي الذي يقوم به المحتل،[1] وللمحاولات التي كانت تقوم بها الكنيسة من أجل التنصير ولمشاريع الدمج المنتهجة من قبل السلطات الفرنسية في كل الميادين، لجعل الجزائر إقليما فرنسيا وتجريدها من قيمها العربية الإسلامية.[2]

إن أهم ما قامت به الزوايا هو المحافظة على القرآن الكريم وتحفيظه في صدور أبناء المسلمين كتابة ورسما وتلاوة وتجويدا، حتى لا تمتد إليه التحريف والتغيير، فالزوايا أثناء الاحتلال الفرنسي لعبت دورا بارزا، فقد كانت المصدر الرئيسي الذي موّن الثورة بالمجاهدين فبعض الزوايا التحق جل أعضائها بالجهاد ،[3] وفي هذا الصدد قال أحد الضباط الفرنسيين:« لم تعد الزوايا مكانا لتعليم القرآن فقط... بل أصبحت منبتا للجهاد ترسم في ظلام أركانها مخططات الانتفاضات والثورات».[4]

بحيث كانت مركزا استراتيجيا، فالزوايا باختلاف طرقها من الرحمانية إلى التيجانية إلى القادرية كلها كانت تصب في وعاء واحد هو الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية.[5]

فمقاومة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي لم تقتصر على حمل السلاح ومواجهته بالقوة فحسب، بل كانت المقاومات متعددة الأشكال وكانت المؤسسات الدينية أحد أهم عناصر هذه المقاومات، حيث عاد الجزائريون إلى وسائلهم القديمة إلى التعليم باللجوء إلى الكتاتيب والزوايا، وأعطتهم سلاحا قويا في استمرار عملية المقاومة والوقوف ضد ذوبان الشخصية الوطنية في شخصية المستعمر.[6]

---

[1] – محمد نسيب : **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، 1998م، ص 46.

[2] - عبد القادر خليفي: المقال السابق، ص 457.

[3] - طيب جاب الله: المقال السابق، ص 142.

[4] – محمد مجاود:" **دور الزوايا في المقاومة والثورة التحريرية**"، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م،ص 155.

[5] – طيب جاب الله: المقال السابق، ص 142..

[6] - عبد القادر خليفي: المقال السابق، ص 458.

على الرغم ما فعل الاحتلال الفرنسي للزوايا والانحرافات التي عرفتها بعض الزوايا في ميدان العقيدة كانتشار الشعوذة والخرافات والبدع، إلا أنها استطاعت أن تواصل نشاطه الثقافي والديني كسد منيعا أمام الاحتلال الفرنسي.

كما قاد شيوخ الطرق الصوفية كالقادرية والرحمانية والسنوسية والدرقاوية كل الثورات التي نشبت ضد الاحتلال الفرنسي، وأمروا شيوخها جميع المواطنين للتعبئة العامة والوقوف في صف واحد للإحاطة بمقاومة الغزاة الفرنسيين المحتلين، فكانوا مصدرا للتدبير والتخطيط فنادوا للجهاد من خلال موقفهم الديني والتعليمي والعسكري أيضا، فكان همهم الوحيد هو خدمة الإسلام،[1] وتمكنت الطرق الصوفية من المحافظة على وجودها بما لها من الهام روحي وولاء شعبي، وكذلك المحافظة على الروح الدينية والمقومات العربية والإسلامية.[2]

وبذلك خلقت هذه المؤسسات الدينية تضامنا وتآزرا واسعا، كان له التأثير الحسن والاستجابة السريعة، عندما تتحول هذه المؤسسات إلى مراكز للقيادة العسكرية الداعية إلى الجهاد ولمحاربة الاستعمار.[3]

3- موقف الأوقاف الإسلامية:

اتسم موقف الجزائريين من سياسة فرنسا للأوقاف بالصارمة والإستماتة فيها مع النقد والاستنكار الشديدين، وقد كان منطلق هذه المواقف مبنيا على نقطتين:

الأولى أن الأوقاف إلى جانب أهميتها في حياة المجتمع فهي تتميع بالقداسة ولا يقبل الاعتداء عليها مطلقا، والثانية أن الفرنسيين تعهدوا بشرفهم على احترام ممتلكات السكان وديانتهم وفق ما نصت عليه معاهدة الاستسلام.[4]

[1] - صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 72.

[2] – إبراهيم مياسي: **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 212.

[3] - عبد القادر خليفي: المقال السابق، ص 458.

[4] – بشير بلاح: المرجع السابق، ص 201.

ومن النماذج لمواقف واحتجاجات الشخصية الدينية من الجزائريين على تصرفات الادارة الفرنسية نجد المفتي الحنفي بن العنابي والمفتي المالكي ابن الكبابطي ومن الأعيان حمدان بن عثمان خوجة.

حيث يعد ابن العنابي من الشخصيات البارزة التي اتسمت بالنقد الشديد للسلطات الاستعمارية وتصرفاتها تجاه الأوقاف،[1] ويقول في شأنه حمدان خوجة:« كان المفتي سيدي محمد العنابي رجلا نزيها وفاضلا، ذنبه الوحيد أنه كان يكتب دائما إلى الجنرال كلوزيل يلومه على تصرفاته التي كانت تبدو له مخالفة لوثيقة الاستسلام وللقوانين الفرنسية ولحقوق الانسان».[2]

كما برز موقف ابن الكبابطي بالرفض حين أصدرت الادارة الاستعمارية قرار 23 مارس 1843م والذي يقضي بضم مؤسسات الأوقاف إلى أملاك الدولة وإلحاق مداخيله بالميزانية الاستعمارية،[3] وقد كانت المقاومة المستميتة التي أبداها المفتي ابن الكبابطي ضد هذا القرار والتي جعلت السلطات الاستعمارية تشن عليه حملة من الضغط والتهديد.[4]

ويعد حمدان بن عثمان خوجة من الشخصيات المعروفة بالمواقف الاحتجاجية خلال السنوات الأولى للاحتلال منها تلك العريضة التي بعث بها إلى وزير الحربية في 3 جوان 1833م والتي تتألف من 18 بندا تكشف الاعتداءات والفظائع التي اقترفها الفرنسيون من استيلاء وتهديم المؤسسات الدينية.[5]

---

[1] – محمد العيد مسعي:" **مسألة الأوقاف في السياسة الفرنسية في الجزائر(1830–1870م)**"، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر،(غير منشورة)، اشراف: محمد السعيد عقيب، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، جامعة حمه لحضر، الوادي، 2016–2017م، ص 49.

[2] – حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 227.

[3] – Albert Dévoulx: **Les édifices religieux de1ancien Alger**, in RA, V7, 1883, p 186.

[4] –عبد المجيد بن نعيمة وآخرون : **موسوعة اعلام الجزائر 1830–1954م**، طبعة وزارة المجاهدين ، الجزائر،2007م، ص 495.

[5] –حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص254.

4- موقف الجزائريين تجاه القضاء الفرنسي[1]:

عارض الشعب الجزائريين السياسة القضائية الفرنسية التي اتبعتها السلطات الاستعمارية في الجزائر قصد اخضاع النظم القانونية في الجزائر وفق المنظومة الفرنسية متبعة بذلك أساليب تعسفية ضد الشريعة الإسلامية من أجل إدماج القضاء الإسلامي في القضاء الفرنسي الذي يستمد شريعته من التشريع الفرنسي بذلك واجهت فرنسا معارضة شديدة من مختلف فئات المجتمع الجزائري.[2]

وقد اعتبر الشعب الجزائري الممارسات التي طبقت نحو القضاء الإسلامي تعديا على قداسة ديانتهم وعاداتهم وتقاليدهم،[3] حيث قام نواب البلديات الجزائرية في قسنطينة بتقديم عريضة احتجاج بتاريخ 10 أفريل 1891م إلى لجنة مجلس الشيوخ الفرنسي برئاسة جول فيري " Jules Ferry"[4] التي كانت تتحرى الأوضاع في الجزائر جاء فيها :« وصارت الأحكام التي تقع بين المسلمين على خلاف شريعته ولأجل ذلك يقع الكثير من تكسير أحكام الجوج(القاضي) ولا ينتصب لحوائج المسلمين».[5]

كما اعتبر الجزائريون أن اجراءات المحاكم الفرنسية معقدة، لذلك عمد السكان على الإبتعاد عن هذه المحاكم، وأحتجوا على الممارسات الاستعمارية الجائرة في حقهم من نهب

---

[1] - ينظر الملحق رقم (11) ص 95.

[2] – يحي بوعزيز: **سياسة التسلط...**، المرجع السابق، ص 10.

[3] – صلاح العقاد: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1993م، ص 137.

[4] – ولد عام(1247هـ/1832م) بفرنسا، تقلد عدة مناصب منها وزير التربية في الجزائر خلال فترة الاحتلال، مؤسس المدارس الفرنسية العلمانية اللاتنية للمزيد ينظر: الطاهر زرهوني: **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، دار موفم للنشر، الجزائر، 1993م، ص ص 15-16.

[5] – صالح فركوس: **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي إلى غاية الاستقلال (814ق.م 1662م)**، دار أيدكوم، الجزائر، 2013م، ص 28.

واغتصاب أراضيهم وأحسوا بالأخطار المحدقة بهم ولم يجد الشعب سوى الإرتماء في الثورات التي نشبت عام 1871م.[1]

ثالثا/ نتائج السياسة الفرنسية على المؤسسات الدينية:

لقد ترتب عن السياسة الفرنسية الدينية المتبعة طيلة فترة الاحتلال نتائج جد وخيمة على المجتمع الجزائري، وإنعكست سلبا على ظروفه المعيشية بمختلف جوانبها، ويمكن أن نلاحظ ذلك فيما يلي:

أحرقت السلطات الاستعمارية كل ما هو مكتوب بالعربية كونه قرآنا، وهذا أول ما أبداه المستعمر بعد أن دخل البلاد وعمل على طمس معالمها العربية والإسلامية، ومن آثار الطمس تبديل أسماء المؤسسات بإعطائها أسماء أوروبية ومسيحية...إلخ.[2]

وهذا الوضع انعكس على الشعب الجزائري عامة حيث كانت العائلات تقوم بجميع الشعائر الدينية بكل دقة، لكن نتيجة الجهل بين الناس جرّاء غلق مصادر العلم والمعرفة والتي كانت مقصودة من طرف المحتل،[3] وتولد عن هذا الوضع الرديء انتشار بعض الانحرافات التي اعتبرها العامة جزء من الدين نتيجة الجهل، كما كانت هناك بعض البدع والشعوذة التي كان يزكيها المحتل عنوة، حيث انتشرت المزارات والقباب وأصبح الناس يتبركون بها، ويحلفون برأس سيدي لخضر وسيدي بوزيتونة ...إلخ، وكانوا يعتبرونهم من الأولياء الصالحين والتقرب إليهم واجب.

ضف إلى ذلك لم تتوقف السلطات الاستعمارية على هذه الأعمال فقط بل أنشأت العديد من الكنائس سنة 1846م فعملت على بناء كنائس فخمة في كل من عنابة وسكيكدة

---

[1] – احميدة عميراوي: **آثار السياسة الاستعمارية و الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830م – 1954م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007م، ص 80.

[2] – صالح فركوس: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925م**، مديرية النشر جامعة قالمة، الجزائر،2010م، ص 45.

[3] – عيسى بن قبي:" **بنية الاستراتيجية الاستعمارية في القضاء على النظم الاجتماعية والثقافة في الجزائر 1830-1962م**"، جامعة محمد بوضياف، مسيلة،(د.ت)، ص 207.

ومستغانم وبوفاريك وقالمة وأرزيو ودلس، فبينما لم يكن في عاصمة الجزائر سوى كنيسة واحدة غير كافية بالنسبة إلى كنائس متواضعة أسست هي الأخرى سنة 1848م في كل من دالي إبراهيم ودويرة وسطيف والحروش هي تلك المصاعب الأليمة التي مر بها الشعب الجزائري والتي دام أثرها طويلا.[1]

كما عملت الادارة الاستعمارية بالجزائر لجانا استعمارية للشعائر الدينية الإسلامية في كل مقاطعة لرئاسة شخص أوروبي وعضوية ممثلة من ادارة الشرطة الاستعمارية، كما صدرت قرار آخر سنة 1933م بتأليف لجنة الهلال للإشراف على مراقبة الأهلة وتحديد الأعياد الدينية والإشراف على تنظيم شؤون الحج.[2]

لقد ترتب عن إستيلاء السلطات الفرنسية على الأوقاف الإسلامية غياب مصدر مهم كان يساهم بفعالية في سد حاجيات الفقراء والمساكين وعابري السبيل، حيث بفضل أموال هذه الأوقاف يتم توفير المأكل والملبس والمأوى،[3]وقد أدت كل هذه الممارسات التعسفية الفرنسية إلى توقف المجتمع الجزائري عن تحبيس أوقاف جديدة لأنهم كانوا يعلمون أنهم سوف لن يستفيدوا منها بل المستفيد منها هي السلطات الفرنسية،[4] كما فقدت دور العبادة مصدرا لتمويل صيانتها خاصة وأن السلطات الفرنسية بالرغم من أنها كانت تشرف من الناحية الرسمية على شؤون الديانة الإسلامية إلا أنها وبحجة نقص الموارد المالية قامت بتصنيف المساجد والزوايا إلى خمس درجات، وما خرج عن هذا التصنيف– وهي الغالبية الساحقة– لا يستفيد من المنح المخصصة للصيانة، وقد أقدمت السلطات الفرنسية على هذه الخطوة بعد أن قامت بتخفيض عدد المؤسسات المخصصة للعبادة متخذة في ذلك نفس الحجة السابقة أي نقص الموارد المالية.[5]

---

[1] – عائشة ليتيم: **أيام الذاكرة من مأساة شعب**، دار هومة، الجزائر، 2014م، ص 50.

[2] – يحي بوعزيز: **سياسة التسلط ...**، المرجع السابق، ص 68.

[3] - عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 243.

[4] – محمد زاهي: المرجع السابق، ص 361.

[5] - عيسى بن قبي: المقال السابق، ص 208.

أما بالنسبة للقضاء الإسلامي فقد وصف لنا أحمد توفيق المدني تلك المرارة التي ألحقت بالشعب الجزائري بعد أن ضربوا في مقدساتهم بقوله:« هل يعلم عربي في دينا العروبة أن القضاء في قطر الجزائري العربي المسلم قضاء فرنسي كله؟ وأن أهل البلاد ليست لهم أدنى مشاركة فيه؟ وأن القضاء الشرعي الإسلامي قد حطمه الاستعمار تحطيما لم بيق منه إلا صورة مشوهة بشعة يخجل منها الإسلام... فالقاضي المسلم المتخرج من المدرسة الحكومية الجزائرية هو موظف فرنسي يحكم بين المسلمين في أمور الزواج والطلاق...».[1]

خلاصة الفصل:

إن دوافع فرنسا الصليبية جعلتها ترتكب أبشع المجازر فخربت ودمرت وقامت بإنتهاك الحرمات في المدن وتدنيس دور العبادة الإسلامية بكل ما فيها من أئمة المساجد، وقراء القرآن ومؤذنوها ورجال الإفتاء.

وكل هذه التصرفات نشرت الفزع والقلق في نفوس الشعب الجزائري لخسارته أكبر داعم لهم وهي المؤسسات الدينية التي لعبت دور مهم في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري لذلك سعت فرنسا بإستعمال كل قوتها الاستدمارية للقضاء على هذه المؤسسات الدينية.

رغم كل هذه الإعتداءات الفرنسية إلا أن الشعب الجزائري قاوم، وصمدت هذه المؤسسات الدينية وواصلت رسالتها بنشاط بل وبعناد في كثير من الأحيان وقامت بحماية اللغة والثقافة الجزائرية، وهذا يعتبر أسلوب من أساليب مقاومة السيطرة الاستعمارية.

[1] – أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 138– 139.

الخـاتمــة

إن الدارس لسياسة فرنسا على المؤسسات الدينية في الجزائر إبان فترة الاحتلال قد يتوصل إلى جملة من النتائج والتي من أبرزها:

✓ استمرار المؤسسات الدينية من أوقاف ومساجد وكتاتيب وزوايا وطرق صوفية في أداء دورها الحضاري والفكري والتعليمي من خلال حرصها على أداء واجبها التعليمي واسرار القائمين عليها على مواجهة الخطر الثقافي الفرنسي خاصة وأن الادارة الفرنسية كانت على دراية تامة بما تحوزه هذه المؤسسات من أهمية ودور كبير في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري وبالتالي فإن القضاء عليها يعني القضاء على معالم كثيرة في هذا المجتمع.

✓ إن الطرق الصوفية وزواياها كانت مؤسسات جمعت كل الوظائف(السياسية، الدينية، الاجتماعية، الثقافية، والاقتصادية) إذ عملت على تنظيم العلاقات بين مختلف شرائح المجتمع ووقفت حجر عثرة أمام كل محاولات الادارة الاستعمارية، فملأت بذلك الفراغ الثقافي أيام المحنة فلولاها لما وجد أثر للغة القرآن وعلوم الدين.

✓ يتبين لنا إصرار ورغبة فرنسا القضاء على الدين الإسلامي كان ضمن الخطوات الاستعمارية الفرنسية من خلال تواطئ النظام الاستعماري، إذ تدرك تمام الادراك الخطر الذي يشكله مجتمع مسلم على الاستعمار الفرنسي، وهذا كله يدخل في منظومة الحروب الصليبية التي ارتبطت مع المشروع الاستعماري في بداية القرن 19 م.

✓ لقد طبقت فرنسا سياستها الاستدمارية على المعالم الإسلامية المتمثلة في المساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية، حيث تعرضت هذه المنشآت للتدنيس ودمرت المساجد والزوايا وحوّل البعض منها إلى كنائس وملاهي ومخازن وإسطبلات باسم القانون والمصلحة العامة.

✓ يتضح لنا أن فرنسا قامت بتفكيك الحظيرة الوقفية ومصادرة أملاكها وطمس معالمها بترسانة من القوانين التي تميزت بالتخطيط والتدرج وفرض رقابة على المؤسسات الوقفية، وكانت هذه الحرب التي أعلنتها الادارة الفرنسية ضد الأوقاف الإسلامية ترمي إلى تحقيق

عدة أهداف أبرزها استغلال الجانب الاقتصادي، وبالتالي إدخال هذه الممتلكات في نطاق التعامل التجاري ممّا يسمح للمستوطنين الأوروبيين بإمتلاكها.

✓ شهد القضاء الإسلامي تحولا جذريا من خلال مجموعة القرارات والقوانين التي أصدرتها الادارة الاستعمارية والتي تتمحور حول هدف واحد وهو ربط الجزائر بفرنسا، وربط المنظومة القضائية الإسلامية بالنظم الفرنسية .

✓ لم يسلم الحاج الجزائري من المضايقات الفرنسية فقد نظرت الادارة الاستعمارية بقلق وخوف منذ البداية لهذه الفريضة العابرة للحدود، وتوجست خيفة من ذلك الحاج الجزائري الورع الذي لم يكن يحمل من تهديد إلا إيمانه القوي وإرادته الكبيرة، هذا الركن المقدس من أركان الاسلام ناله من تضييقات وممانعات من طرف سلطات الاحتلال.

✓ يتبين لنا من خلال هذه السياسة أن فرنسا لم تحترم معاهدة الاستسلام التي تنص على احترام الدين الإسلامي والعادات والتقاليد العربية الإسلامية نظرا لتمسك المجتمع الجزائري المسلم بدينه .

✓ بالرغم من كل هذه المخططات السرية والعلنية والأساليب المتبعة للقضاء على الدين الإسلامي، إلا أن المؤسسات الدينية استطاعت أن تحافظ على الهوية والشخصية الوطنية وتمكنت كذلك من تحصين الجزائريين ضد الانحراف والاندماج في الثقافة الفرنسية المسيحية، كما مكنت المجتمع الجزائري من المحافظة على أصالته العربية والإسلامية. ولم ترضخ الممارسة المسجدية في الجزائر إلى فنون المستعمر الفرنسي في تغييب دوره رغم عنف التحويل والتدمير والتضييق.

✓ و كان للسياسة الفرنسية تجاه المؤسسات الدينية نتائج وانعكاسات عانى منها الجزائريين في كل الجوانب، سواء الدينية أو الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

✓ إعتناق بعض الجزائريين للديانة المسيحية تحت طائل الاغراءات والظروف الاجتماعية الصعبة التي كان يعيشها المجتمع الجزائري آنذاك.

الملاحق

الملحق رقم: (01) مسجد ميزو مورطو [1]

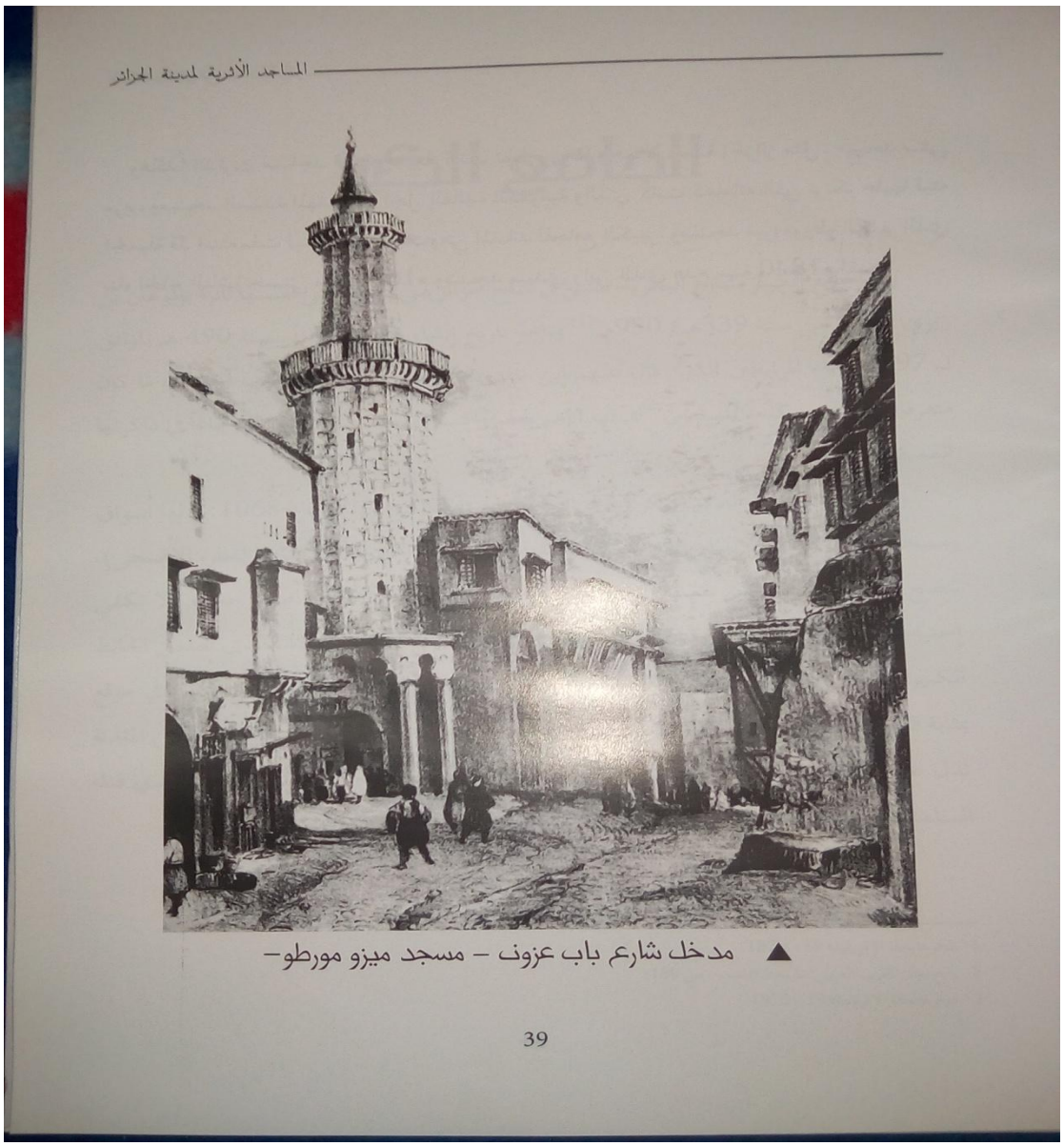

▲ مدخل شارع باب عزون – مسجد ميزو مورطو–

[1] – سعاد فويال: المرجع السابق، ص 39.

الملحق رقم: (02) الكنائس الموجودة في الجزائر[1]

كنيسة الأبيار قديما

كنيسة سانت القديس أوغسطين بعنابة

[1] - خديجة بقطاش: المرجع السابق، ص 220.

الملحق رقم: (03) نص قرار 08 سبتمبر 1830[1]

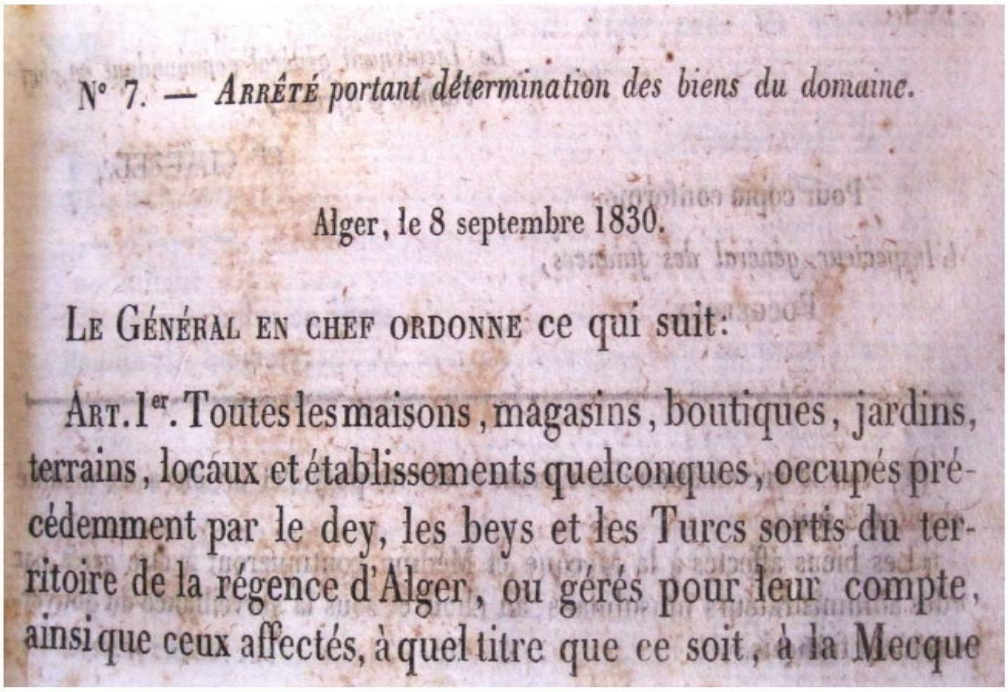

N° 7. — *Arrêté portant détermination des biens du domaine.*

Alger, le 8 septembre 1830.

Le Général en chef ordonne ce qui suit:

Art. 1er. Toutes les maisons, magasins, boutiques, jardins, terrains, locaux et établissements quelconques, occupés précédemment par le dey, les beys et les Turcs sortis du territoire de la régence d'Alger, ou gérés pour leur compte, ainsi que ceux affectés, à quel titre que ce soit, à la Mecque

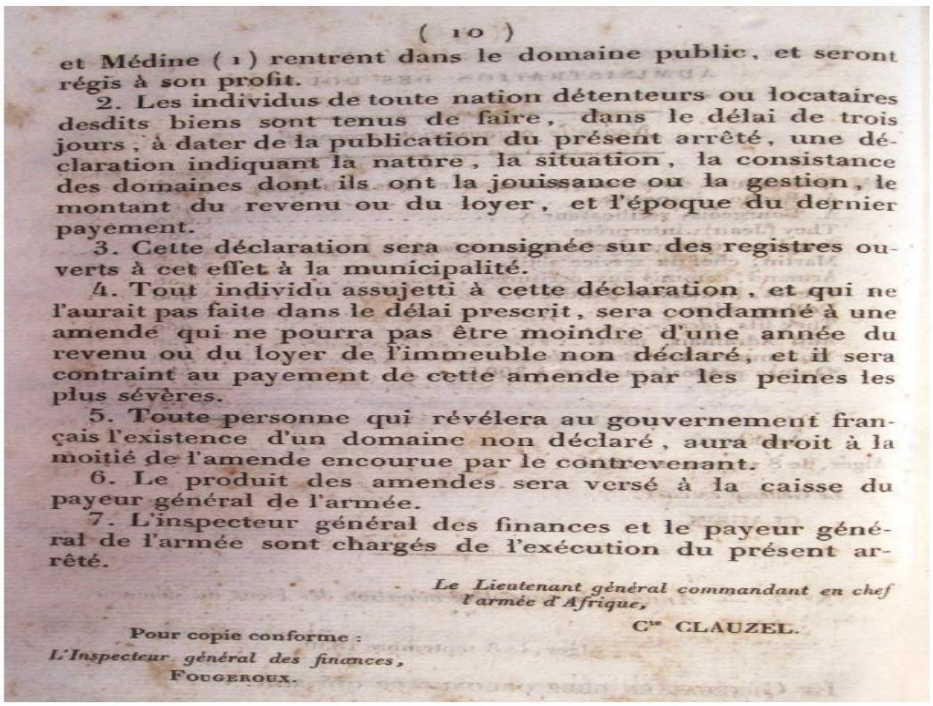

(10)

et Médine (1) rentrent dans le domaine public, et seront régis à son profit.

2. Les individus de toute nation détenteurs ou locataires desdits biens sont tenus de faire, dans le délai de trois jours, à dater de la publication du présent arrêté, une déclaration indiquant la nature, la situation, la consistance des domaines dont ils ont la jouissance ou la gestion, le montant du revenu ou du loyer, et l'époque du dernier payement.

3. Cette déclaration sera consignée sur des registres ouverts à cet effet à la municipalité.

4. Tout individu assujetti à cette déclaration, et qui ne l'aurait pas faite dans le délai prescrit, sera condamné à une amende qui ne pourra pas être moindre d'une année du revenu ou du loyer de l'immeuble non déclaré, et il sera contraint au payement de cette amende par les peines les plus sévères.

5. Toute personne qui révélera au gouvernement français l'existence d'un domaine non déclaré, aura droit à la moitié de l'amende encourue par le contrevenant.

6. Le produit des amendes sera versé à la caisse du payeur général de l'armée.

7. L'inspecteur général des finances et le payeur général de l'armée sont chargés de l'exécution du présent arrêté.

Le Lieutenant général commandant en chef l'armée d'Afrique,

Cte CLAUZEL.

Pour copie conforme :
L'Inspecteur général des finances,
Fougeroux.

[1] – صالح حيمر: " **السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر(1830– 1930م)**"، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، (غير منشورة)، إشراف علي آجقو، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، فسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014– 2015م، ص ص 306– 307.

الملحق رقم: (04) نص قرار 07 ديسمبر 1830م[1]

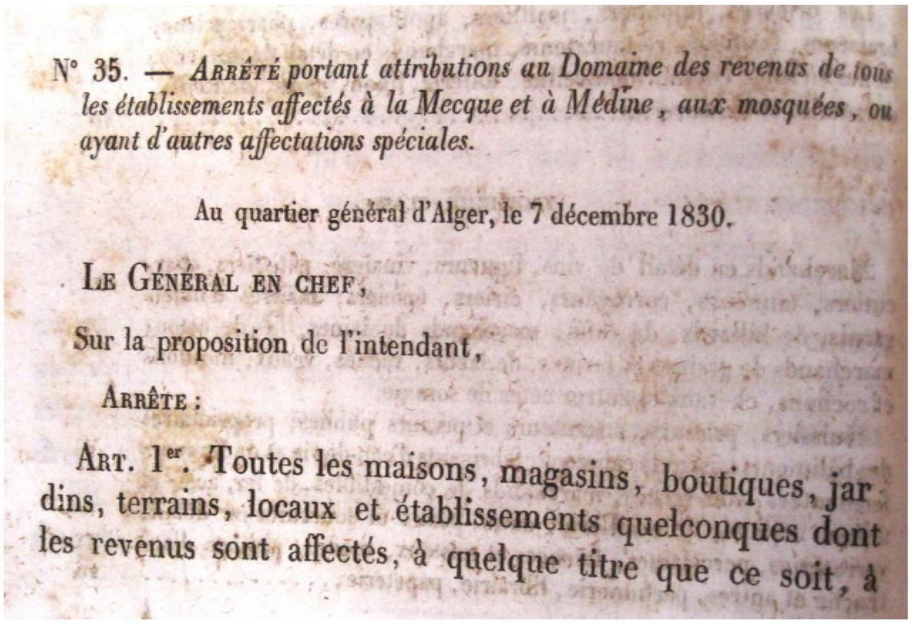

N° 35. — *Arrêté portant attributions au Domaine des revenus de tous les établissements affectés à la Mecque et à Médine, aux mosquées, ou ayant d'autres affectations spéciales.*

Au quartier général d'Alger, le 7 décembre 1830.

Le Général en chef,

Sur la proposition de l'intendant,

Arrête :

Art. 1er. Toutes les maisons, magasins, boutiques, jardins, terrains, locaux et établissements quelconques dont les revenus sont affectés, à quelque titre que ce soit, à

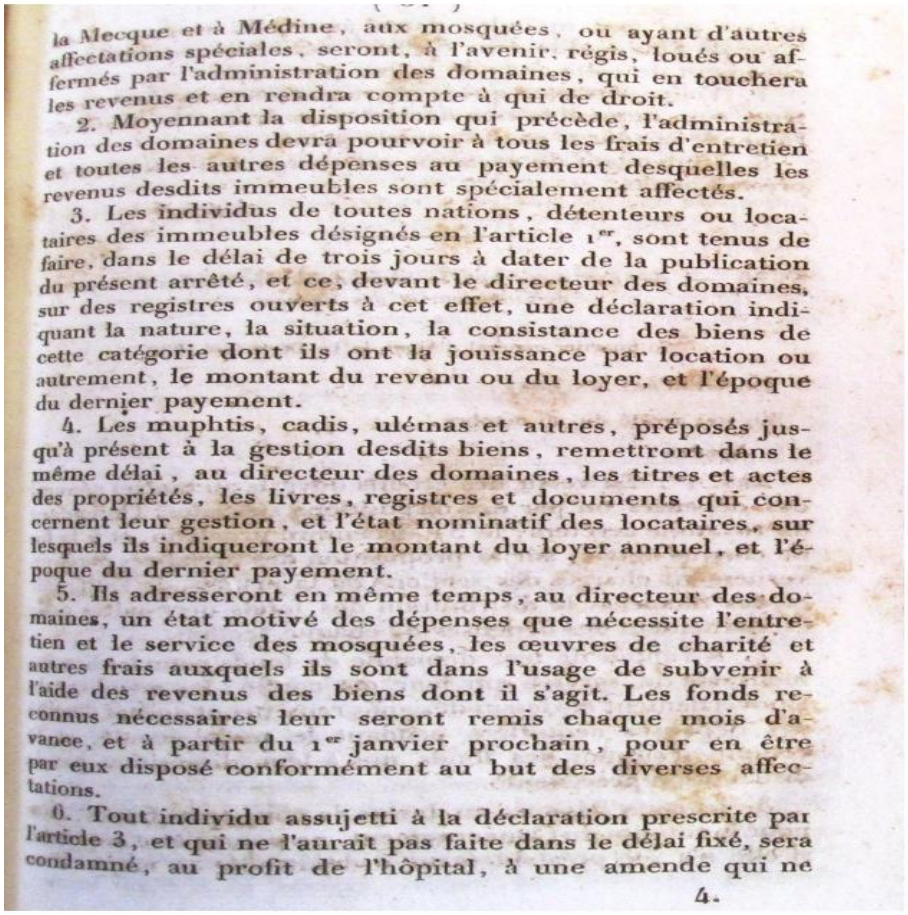

la Mecque et à Médine, aux mosquées, ou ayant d'autres affectations spéciales, seront, à l'avenir, régis, loués ou affermés par l'administration des domaines, qui en touchera les revenus et en rendra compte à qui de droit.

2. Moyennant la disposition qui précède, l'administration des domaines devra pourvoir à tous les frais d'entretien et toutes les autres dépenses au payement desquelles les revenus desdits immeubles sont spécialement affectés.

3. Les individus de toutes nations, détenteurs ou locataires des immeubles désignés en l'article 1er, sont tenus de faire, dans le délai de trois jours à dater de la publication du présent arrêté, et ce, devant le directeur des domaines, sur des registres ouverts à cet effet, une déclaration indiquant la nature, la situation, la consistance des biens de cette catégorie dont ils ont la jouissance par location ou autrement, le montant du revenu ou du loyer, et l'époque du dernier payement.

4. Les muphtis, cadis, ulémas et autres, préposés jusqu'à présent à la gestion desdits biens, remettront dans le même délai, au directeur des domaines, les titres et actes des propriétés, les livres, registres et documents qui concernent leur gestion, et l'état nominatif des locataires, sur lesquels ils indiqueront le montant du loyer annuel, et l'époque du dernier payement.

5. Ils adresseront en même temps, au directeur des domaines, un état motivé des dépenses que nécessite l'entretien et le service des mosquées, les œuvres de charité et autres frais auxquels ils sont dans l'usage de subvenir à l'aide des revenus des biens dont il s'agit. Les fonds reconnus nécessaires leur seront remis chaque mois d'avance, et à partir du 1er janvier prochain, pour en être par eux disposé conformément au but des diverses affectations.

6. Tout individu assujetti à la déclaration prescrite par l'article 3, et qui ne l'aurait pas faite dans le délai fixé, sera condamné, au profit de l'hôpital, à une amende qui ne

4.

[1] – صالح حيمر: المرجع السابق، ص ص 309– 310.

pourra pas être moindre d'une année du revenu ou du loyer de l'immeuble non déclaré, et il sera contraint au payement de cette amende même par corps.

7. Toute personne qui révélera au Gouvernement l'existence d'un immeuble non déclaré aura droit à la moitié de l'amende encourue par le contrevenant.

8. L'intendant du royaume est chargé de l'exécution du présent arrêté.

CLAUZEL.

الملحق رقم: (05) جرد المساجد بالجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830م[1]

الرقم	اسم المسجد	تاريخ بناءها	حالتها سنة 1870م
01	مسجد عبد الرحمن	1571-1570	حوّل سنة 1859 إلى ساحة حكومة
02	مسجد مقابل مسجد سيدي عبد الرحمن	/	بنى عليه ثانوية بيجو
03	مسجد عبدي باشا شارع ماكارو	1726-1725	أصبح ثكنة عسكرية سنة 1830
04	مسجد ابن عبد داود المقلب ب: حوانة عربية شارع القصبة	/	هدم سنة 1830م
05	مسجد أحمد وشليبي الملقب: حوانة زيان شارع القصبة	1683- 1684	حوّل إلى ثكنة عسكرية سنة 1830
06	مسجد عين العطاش شارع سيدي عبد الله	1693	حوّل في فيفري 1853م إلى مصالح إدارية فرنسية
07	مسجد عين الحمرة شارع فليب	/	حوّل إلى ثكنة عسكرية
08	مسجد سيدي عيسى بن عباس الملقب ب: ركروك شارع القطان	/	لا توجد معلومات
09	مسجد الأخ ميمون	1755- 1756	حوّل إلى مصالح إدارية فرنسية سنة 1840

[1] - حميد قريتلي:" **البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر(1830- 1904م)**"، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، (غير منشورة)،اشراف: الغالي غربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، بوزريعة، 2009- 2010م، ص 136.

10	مسجد علي بتشين الملقب ب: سيدي المهدي شارع القصبة	1622- 1623	أصبح كنيسة سيدة النصر سنة 1843
11	مسجد علي باشا شارع ميدي	1750- 1751	ملحق لثكنة الهندسة العسكرية
12	مسجد باب الجزيرة شارع المدعو شعبان	1693- 1694	ثكنة الهندسة العسكرية سنة 1830م بعدها أصبح إقامة سنة 1835م
13	مسجد باديستان ساحة ماهون	1616- 1617	هدم سنة 1830 وحول إلى ساحة
14	مسجد بئر الرمان المدعو مسجد الشاطئ شارع القصبة	القرن 12م	هدم من طرف السلطات الفرنسية
15	مسجد يدعى جامع البلاط شارع النمور	1584- 1585	هدم سنة 1850م
16	مسجد سيدي بو شكور شارع القايد الأعلى	/	هدم وأصبح طريق عمومي
17	مسجد القايد علي شارع الديوان	/	ألحق بدير الأخوات سان جوزيف
18	مسجد بن شبانة شارع القصبة	القرن 12م	هدم سنة 1843م
19	مسجد الانكشارية المدعو رمضان باشا	/	هدم في السنوات الأولى من الاحتلال
20	مسجد سيدي فليح	1673- 1674	أصبح مخزنا سنة 1836 وهدم سنة 1842
21	مسجد الملوك شارع	1626- 1627	أتلف سنة 1844 وأصبح منزلا

	الأبيض		لأحد العسكريين الفرنسيين
22	مسجد مورنين المدعو مصطفى باشا	/	هدم سنة 1872 وأصبح مكانا للبيع
23	مسجد صباط الحوت المدعو البطحة	1628- 1629	أصبح مخزنا للحبوب سنة 1830م
24	مسجد صباط الذهب شارع الأهرام	/	حول إلى مستوصف ثم هدم سنة 1842م

الملحق رقم: (06) صورة لمسجد كتشاوة الذي حول إلى كاتدرائية سنة 1832م[1]

صورة لمسجد كتشاوى الذي حول إلى كنيسة سنة1832

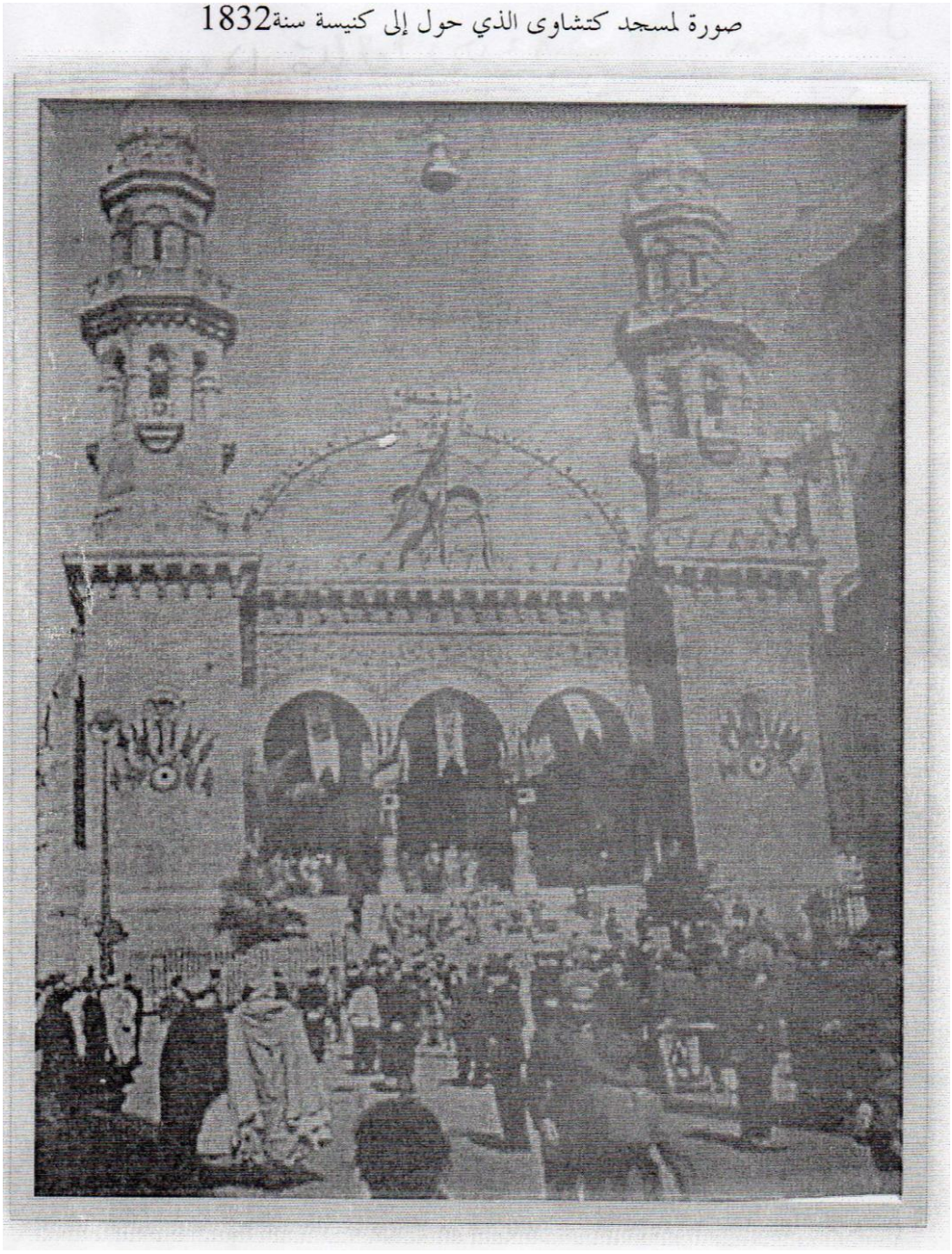

[1] – محمود باشا محمد: **الاستيلاء على إيالة الجزائر**، تر: عزيز نعمان، دار الأمل، (د.ب)، 2005م، ص 88.

الملحق رقم: (07) قائمة زوايا ومدارس مدينة الجزائر سنة 1830م[1]

الرقم	اسم الزاوية والمدرسة	تاريخ بناءها	حالتها سنة 1870
01	زاوية المرابط سيدي عبد الرحمان الذي توفي سنة 1468م	1697-1696	بقيت لممارسة الشعائر الدينية
02	زاوية قاضي – شارع باب الواد	1761	أهملت سنة 1857 وحولت إلى سكن
03	مدرسة رحبة الخادمة شارع الثورة	1749-1748	أهملت سنة م1840
04	مدرسة عبدي باشا شارع ماكور	1769-1768	ثكنة عسكرية
05	زاوية القشاش شارع القناصة	1630-1629	مخزن مركزي للمستشفيات سنة 1831
06	زاوية الجامع الكبير شارع البحرية	1750-1749	تم كراءها لأحد الفرنسيين ليقيم بها حمام
07	مدرسة تدعى سيدة الغولة	1771 -1770	أهملت
08	زاوية سيدي الجودي شارع ثلاثة ألوان	1664-1663	أهملت سنة 1838
09	زاوية أيوب شارع ثلاثة ألون	1600-1599	إستفادت منها عائلة أيوب ثم بيّعت لأحد الأوروبيين
10	مدرسة تدعى مسيد القهوة الكبيرة شارع ماصون	1678	هدمت سنة 1836
11	مدرسة حي القيصرية	/	هدمت سنة 1830
12	مدرسة تدعى مسيد الديوان شارع سودان	1713	أهملت سنة 1830
13	مدرسة ساحة السودان	1709	هدمت سنة 1830
14	زاوية الشرفة الجنينة ودرب بريس	1709	بيّعت سنة 1832 إلى أوربي
15	مدرسة ساحة الجنينة	1641	هدمت سنة 1830

[1] – حميد قريتلي: "**البعد الديني...**"، المرجع السابق، ص 144.

16	زاوية المولى حسان شارع	1623	أهملت
17	زاوية الأندلس شاره دي بور	1787-1786	هدمت بسبب قدمها
18	زاوية الشارية تدعى زاوية شيخ البلاد أو زاوية كتشاوة شارع دولا كورون	1686-1685	ثكنة للدرك سنة 1830 وفي سنة 1840 ضمت الى سوق اورليون
19	زاوية تختون شارع النسر	1621-1620	ثكنة عسكرية ثم هدمت سنة 1838
20	مدرسة تعليم المذهب الحنفي بمسجد ميزو مورتو شارع دي كارت	/	مستشفى عسكري 1830 ثم هدمت
21	زاوية سيدي أحمد بن عبد الله شارع سوقماح	/	أهملت سنة 1830

الملحق رقم: (08) جدول يمثل أوقاف المؤسسات في مدينة الجزائر[1]

المؤسسة	1836م	1838م
مؤسسة الحرمين الشرفين	17858.75 فرنك	127695.65 فرنك
مؤسسة سبل الخيرات	14295.64 فرنك	13898.25 فرنك
مؤسسة أهل الأندلس	1670.50 فرنك	493.54 فرنك
مؤسسة بيت المال	1413.35 فرنك	6025.49 فرنك
مؤسسة سيدي عبد الرحمان		5572.90 فرنك
مجموع المداخيل الوقفية	35238.49 فرنك	157285.83 فرنك

[1] – ناصر الدين سعيدوني: **الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18 و 19م**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م، ص 35.

الملحق رقم: (09) جدول بأعمال محاكم الجنايات الفرنسية بالجزائر سنة 1863 [1]

عدد التهم	عدد المتهمين	عدد أحكام البراءة	عدد العقوبات	طبيعة الأحكام وتوزيعها بين مختلف طوائف السكان
132	184	24	160	1-ثلاثة (03) أحكام بالأعدام نفذ كلها ضد العرب 2- الإعدام الغير منفذ: ستة(06) أحكام كلها ضد العرب 3- السجن المؤبد مع الأشغال الشاقة: 16 عربي ويهودي واحد 4-أحكام الأشغال الشاقة المحددة(27 حكما) منها 24 حكم ضد العرب 5-أحكام سجن مع الأشغال الشاقة(21 حكما) منها ستة عشر (16) ضد

[1] – الصادق مزهود: **تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني**، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 247.

				العرب 6- أحكام السجن ثلاثة وثمانون(83) منها سبعة وخمسون(57) ضد العرب وأربعة(04) أحكام ضد اليهود.

الملحق رقم:(10) حظر الحج على الجزائريين المسلمين بحجة الطاعو[1]

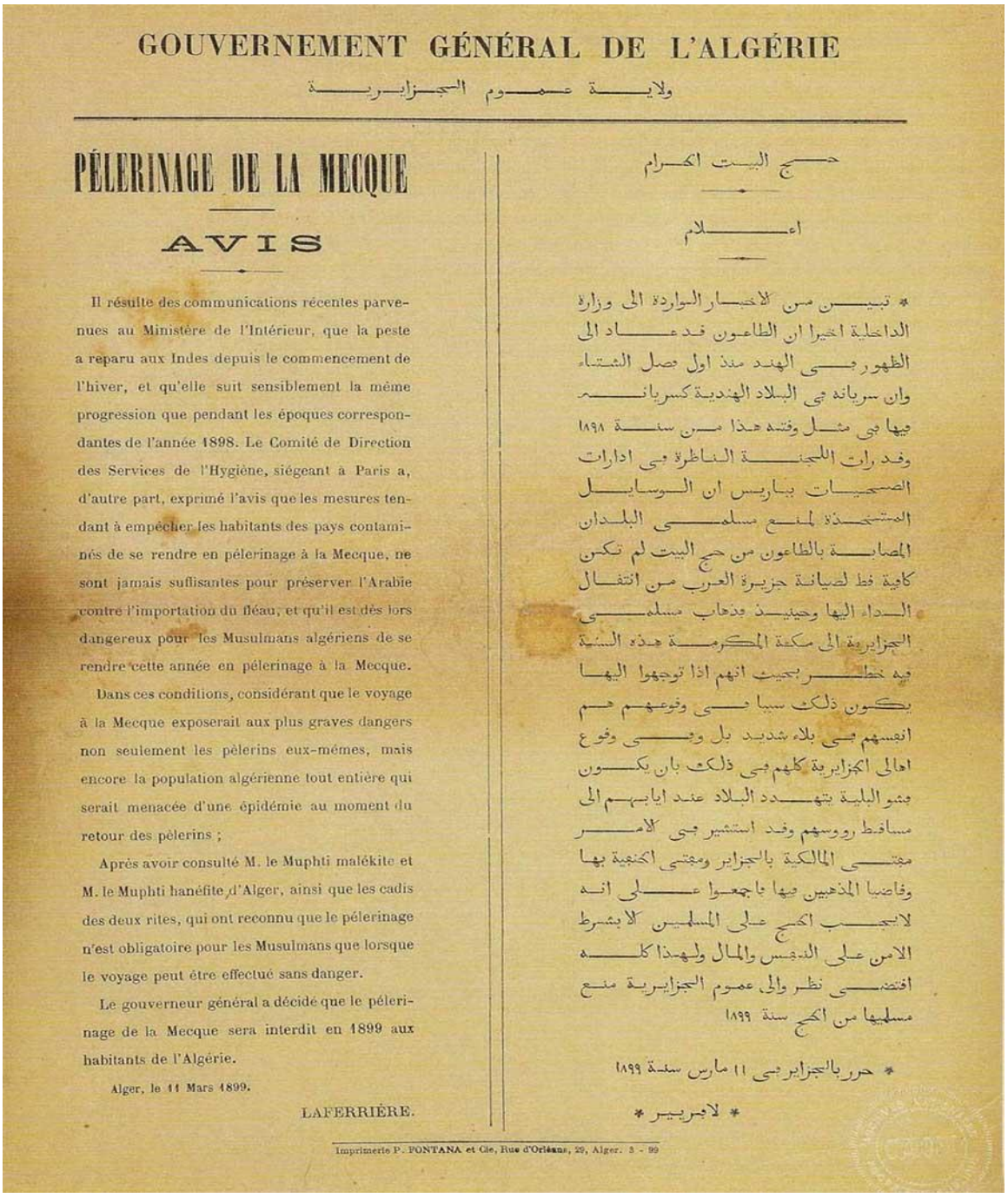

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE

ولاية عموم الجزايرية

PÉLERINAGE DE LA MECQUE

AVIS

Il résulte des communications récentes parvenues au Ministère de l'Intérieur, que la peste a reparu aux Indes depuis le commencement de l'hiver, et qu'elle suit sensiblement la même progression que pendant les époques correspondantes de l'année 1898. Le Comité de Direction des Services de l'Hygiène, siégeant à Paris a, d'autre part, exprimé l'avis que les mesures tendant à empêcher les habitants des pays contaminés de se rendre en pélerinage à la Mecque, ne sont jamais suffisantes pour préserver l'Arabie contre l'importation du fléau, et qu'il est dès lors dangereux pour les Musulmans algériens de se rendre cette année en pélerinage à la Mecque.

Dans ces conditions, considérant que le voyage à la Mecque exposerait aux plus graves dangers non seulement les pèlerins eux-mêmes, mais encore la population algérienne tout entière qui serait menacée d'une épidémie au moment du retour des pèlerins ;

Après avoir consulté M. le Muphti malékite et M. le Muphti hanéfite d'Alger, ainsi que les cadis des deux rites, qui ont reconnu que le pélerinage n'est obligatoire pour les Musulmans que lorsque le voyage peut être effectué sans danger.

Le gouverneur général a décidé que le pélerinage de la Mecque sera interdit en 1899 aux habitants de l'Algérie.

Alger, le 11 Mars 1899.

LAFERRIÈRE.

حج البيت الكرام

اعلام

* تبين من الاخبار الواردة الى وزارة الداخلية اخيرا ان الطاعون قد عاد الى الظهور في الهند منذ اول فصل الشتاء وان سريانه في البلاد الهندية كسريانه فيها في مثل وقته هذا من سنة ١٨٩٨ وقد رات اللجنة الناظرة في ادارات الصحيات بباريس ان الوسايل المتخذة لمنع مسلمي البلدان المصابة بالطاعون من حج البيت لم تكن كافية قط لصيانة جزيرة العرب من انتقال الداء اليها وحينيذ وذهاب مسلمي الجزايرية الى مكة المكرمة هذه السنة فيه خطر بحيث انهم اذا توجهوا اليها يكون ذلك سببا في وقوعهم هم انفسهم في بلاء شديد بل وفي وقوع اهالي الجزايرية كلهم في ذلك بان يكون شر البلية بتهدد البلاد عند ايابهم الى مسافط رووسهم وقد استشير في الامر مفتي المالكية بالجزاير ومفتي الحنفية بها وقاضيا المذهبين فيها واجمعوا على انه لايجب الحج على المسلمين لابشرط الامن على النفس والمال ولهذا كله اقتضى نظر والي عموم الجزايرية منع مسلميها من الحج سنة ١٨٩٩

* حرر بالجزاير في ١١ مارس سنة ١٨٩٩

* لابريير *

Imprimerie P. FONTANA et Cie, Rue d'Orléans, 29, Alger. 3 - 99

[1] – موقع بوابة الجزائر: **فرنسا الاستعمارية وحظر الحج على الجزائر**.www. Algerie gate. Info يوم الأثنين 2018/04/09 على الساعة 12:25.

الملحق رقم:(11) يمثل عريضة سكان مدينة الجزائر من أجل الدفاع عن حقوق القضاء الإسلامي[1]

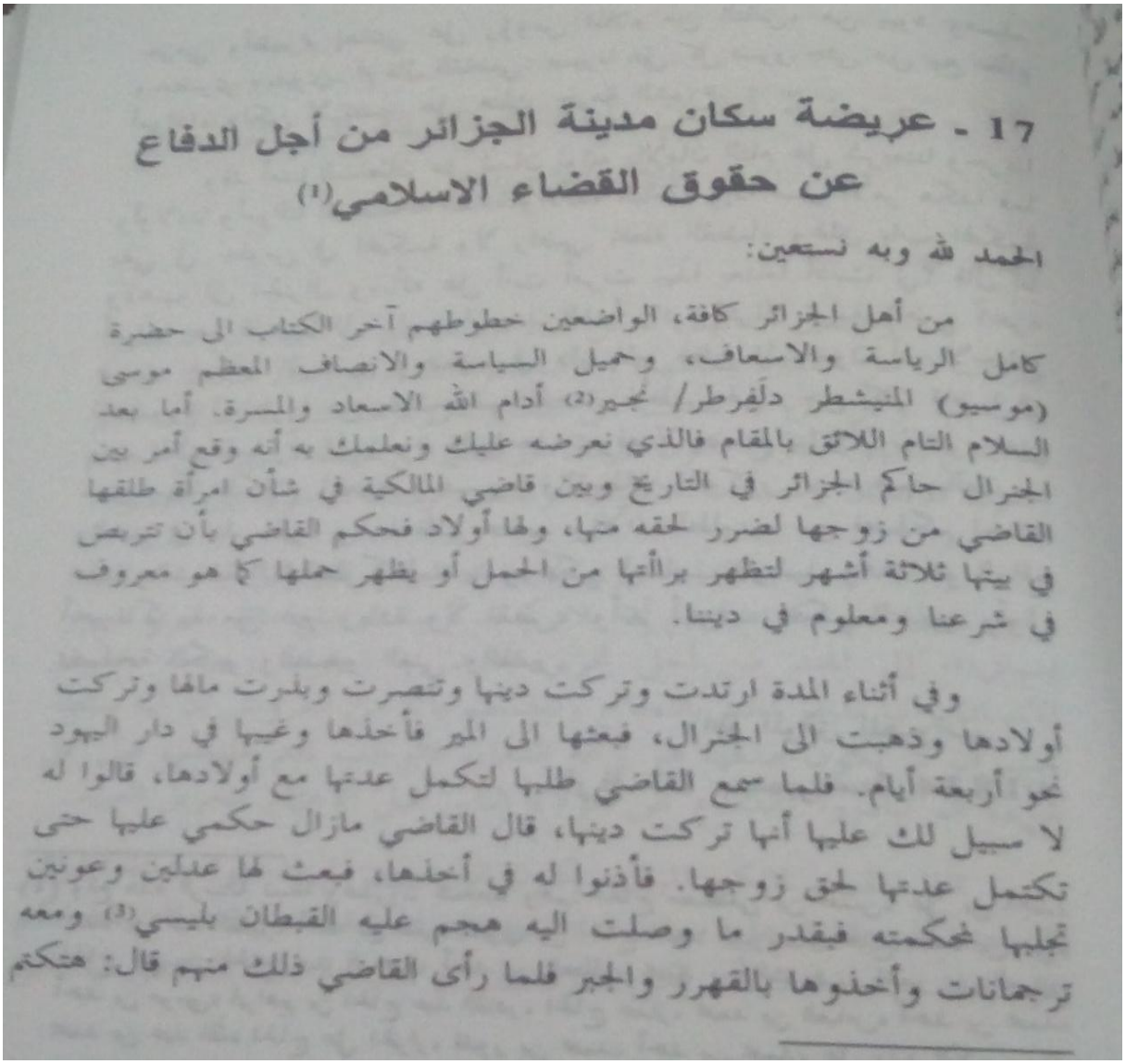

17 - عريضة سكان مدينة الجزائر من أجل الدفاع عن حقوق القضاء الاسلامي(1)

الحمد لله وبه نستعين:

من أهل الجزائر كافة، الواضعين خطوطهم آخر الكتاب الى حضرة كامل الرياسة والاسعاف، وجميل السياسة والانصاف المعظم موسى (موسيو) المنيشطر دلفرطر/ نجير(2) أدام الله الاسعاد والمسرة. أما بعد السلام التام اللائق بالمقام فالذي نعرضه عليك ونعلمك به أنه وقع أمر بين الجنرال حاكم الجزائر في التاريخ وبين قاضي المالكية في شأن امرأة طلقها القاضي من زوجها لضرر لحقه منها، ولها أولاد فحكم القاضي بأن تتربص في بيتها ثلاثة أشهر لتظهر براأتها من الحمل أو يظهر حملها كما هو معروف في شرعنا ومعلوم في ديننا.

وفي أثناء المدة ارتدت وتركت دينها وتنصرت وبذرت مالها وتركت أولادها وذهبت الى الجنرال، فبعثها الى المير فأخذها وغيبها في دار اليهود نحو أربعة أيام. فلما سمع القاضي طلبها لتكمل عدتها مع أولادها، قالوا له لا سبيل لك عليها أنها تركت دينها، قال القاضي مازال حكمي عليها حتى تكتمل عدتها لحق زوجها. فأذنوا له في أخذها، فبعث لها عدلين وعونين تجلبها بحكمته فبقدر ما وصلت اليه هجم عليه القبطان باليسي(3) ومعه ترجمانات وأخذوها بالقهر والجبر فلما رأى القاضي ذلك منهم قال: هتكتم

[1] – جمال قنان: **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر(1830– 1914م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص ص 75–76.

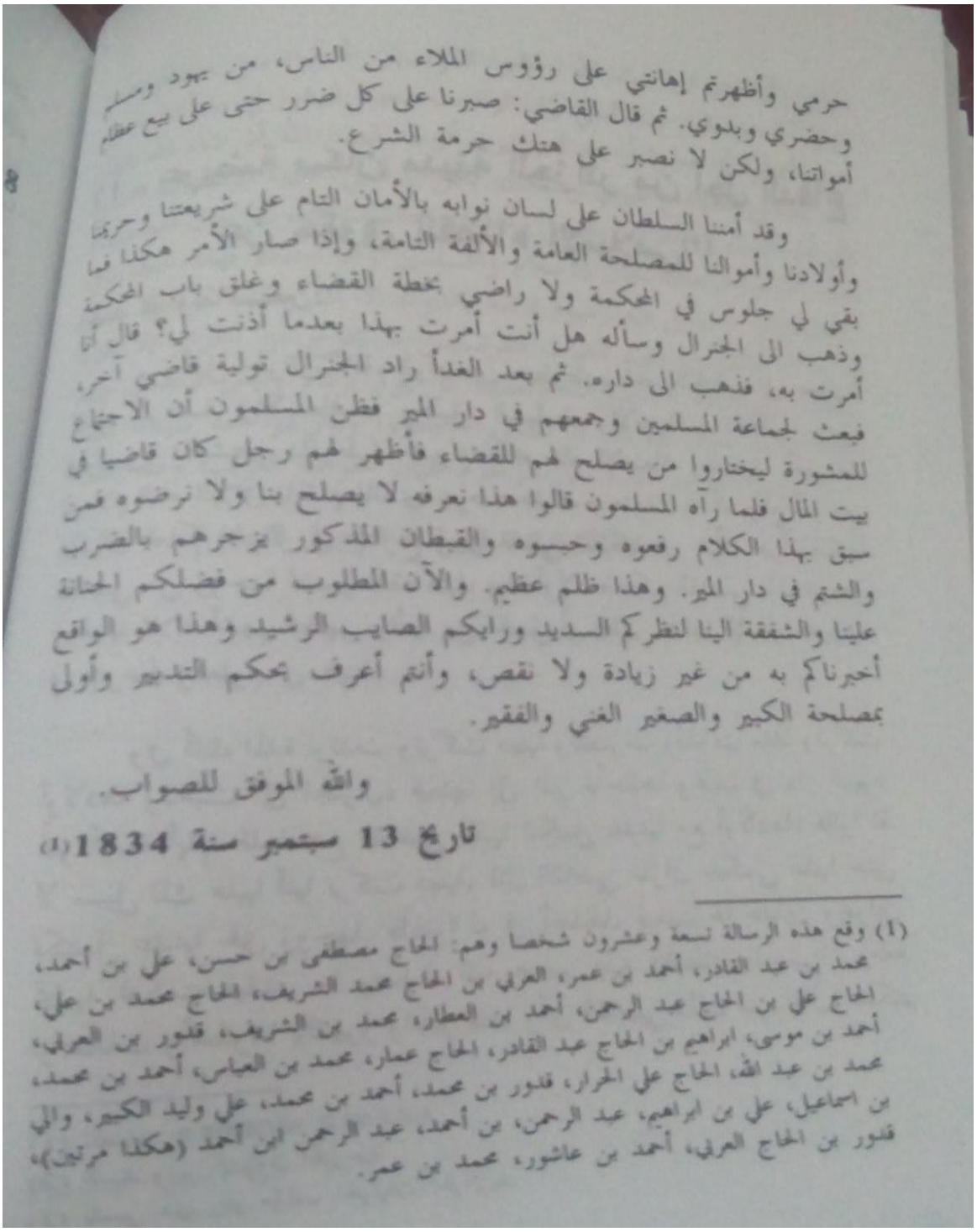

حرمي وأظهرتم إهانتي على رؤوس الملاء من الناس، من يهود ومسلم وحضري وبدوي. ثم قال القاضي: صبرنا على كل ضرر حتى على بيع عظام أمواتنا، ولكن لا نصبر على هتك حرمة الشرع.

وقد أمننا السلطان على لسان نوابه بالأمان التام على شريعتنا وحريمنا وأولادنا وأموالنا للمصلحة العامة والألفة التامة، وإذا صار الأمر هكذا فما بقي لي جلوس في المحكمة ولا راضي بخطة القضاء وغلق باب المحكمة وذهب الى الجنرال وسأله هل أنت أمرت بهذا بعدما أذنت لي؟ قال أنا أمرت به، فذهب الى داره. ثم بعد الغدأ راد الجنرال تولية قاضي آخر، فبعث لجماعة المسلمين وجمعهم في دار المير فظن المسلمون أن الاجتماع للمشورة ليختاروا من يصلح لهم للقضاء فأظهر لهم رجل كان قاضيا في بيت المال فلما رآه المسلمون قالوا هذا نعرفه لا يصلح بنا ولا نرضوه فمن سبق بهذا الكلام رفعوه وحبسوه والقبطان المذكور يزجرهم بالضرب والشتم في دار المير. وهذا ظلم عظيم. والآن المطلوب من فضلكم الحماية علينا والشفقة الينا لنظركم السديد ورايكم الصايب الرشيد وهذا هو الواقع أخبرناكم به من غير زيادة ولا نقص، وأنتم أعرف بحكم التدبير وأولى بمصلحة الكبير والصغير الغني والفقير.

والله الموفق للصواب.

تاريخ 13 سبتمبر سنة 1834(1)

---

(1) وقع هذه الرسالة تسعة وعشرون شخصا وهم: الحاج مصطفى بن حسن، علي بن أحمد، محمد بن عبد القادر، أحمد بن عمر، العربي بن الحاج محمد الشريف، الحاج محمد بن علي، الحاج علي بن الحاج عبد الرحمن، أحمد بن العطار، محمد بن الشريف، قدور بن العربي، أحمد بن موسى، ابراهيم بن الحاج عبد القادر، الحاج عمار، محمد بن العباس، أحمد بن محمد، محمد بن عبد الله، الحاج علي الخراز، قدور بن محمد، أحمد بن محمد، علي وليد الكبير، والي بن اسماعيل، علي بن ابراهيم، عبد الرحمن، بن أحمد، عبد الرحمن ابن أحمد (هكذا مرتين)، قدور بن الحاج العربي، أحمد بن عاشور، محمد بن عمر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا/ المصادر:

1- ابن الخطيب محمد لسان الدين بن عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي: **أعمل الأعلام في من بيّع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام،** ج2، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، لبنان،(د.ت).

2- ابن خلدون عبد الرحمان: **المقدمة من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ط1، دار الغد الجديد، القاهرة، 2007م.

3- ابن منظور: **لسان العرب**، ج1، دار صادر، بيروت، 1997م.

4- باي أحمد: **مذكرات الحاج أحمد باي**، تق وتع: محمد العربي الزبيري،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.

5- الجزائري محمد بن ميمون: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق، محمد بن عبد الكريم، شركة النشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

6- خوجة حمدان بن عثمان: **المرآة**، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.

7- الزركشي محمد بن عبد الله: **أعلام الساجد بأحكام المساجد**، تح: الشيخ أبو الوفاء مصطفى المراغي، ط4، لجنة احياء التراث الإسلامي، مصر، 1996م.

8- الزهار أحمد الشريف: **مذكرات نقيب الأشراف**، تح: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

9- شالر وليام: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816- 1824)م**، تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982.

10- المدني أحمد توفيق: **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، 1931م.

11- المراكشي ابن العذاري: **البيان المغرب في أخبار الأندلسي والمغرب**، تح: إحسان عباسي،ج4، ط3، دار الثقافة، لبنان، 1983م.

12- مؤلف مجهول: **مفاخر البربر**، دراسة وتحقيق: عبد القادر زبادية بوبالة، ط1، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005م.

13- الناصري أحمد بن خالد: **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**،ج7، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956م.

14- الوزان الحسن بن محمد الفاسي (ليون الأفريقي): **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

ثانيا/ المراجع:

15- إبراهيم أنس وآخرون: **المعجم الوسيط**، ج2،ط2، دار الفكر، بيروت،(د.م).

16- أبو عمران الشيخ وآخرون: **معجم مشاهير الأعلام المغاربة في الجزائر**، منشورات دار دحلب، الجزائر، 2007م.

17- آجرون شارل روبير : **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، تر: حاج مسعود، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م.

18- الأزرق أحمد: **الكتاتيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمة وأصالتها**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

19- باغلي السيد أحمد : **سلسلة فن وثقافة**، وزارة الأعلام الجزائر، الجزائر، 1982م.

20- بالياني سيدي أحمد: **الجزائر**، منشورات وزارة الأعلام والثقافة، الجزائر، 1974م.

21- بطاش علي: **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م**، ط2، دار الأمل للنشر، الجزائر،2007م.

22- بقطاش خديجة: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م**، دار دحلب، الجزائر، 1977م.

23- بلاح بشير: **موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1989م)**، دار المعرفة، الجزائر، 2000م.

24- بن حموش مصطفى: **فقه العمرآن الإسلامي من خلال الأرشيف الجزائري**، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبي، 2002م.

25- (ـــــــــــ): **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني**، دار الأمة،(د.م)، 2001م.

26- بن سحنون محمد: **آداب المعلمين**، تق وتح: مقارن محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

27- بن عتيق محمد الصالح: **أحداث ومواقف في مجال الدعوة الاصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر**، منشورات دحلب، الجزائر، (د.ت).

28- بن عميرة محمد: **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

29- بن نعيمة عبد المجيد وآخرون: **موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954م**، طبعة وزارة المجاهدين ، الجزائر،2007م.

30- بوخاوش سعيد: **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر**، دار تفتليت للنشر، الجزائر، 2013م.

31- بورويبة رشيد: **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية**، تر: إبراهيم شبوح، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م.

32- بوعزة بوضرساية : **سياسة فرنسا البربرية بالجزائر 1830-1930م وانعكاساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة، الجزائر،2010م.

33- بوعزيز يحي: **المساجد العتيقة بالغرب الجزائري**، دار البصائر، الجزائر، 2011م.

34- (ـــــــــ): **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشريين**، ط2، دار البعث، الجزائر، 1984م.

35- (ـــــــــ): **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م.

36- (ـــــــــ): **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

37- بونابي الطاهر: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين / 12 و 13 الميلاديين نشأته- تياراته- دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي**، دار الهدى،(د.م)، 2004م.

38- التجاني عبد الرحمان بن أحمد: **الكتاتيب القرآنية بندرومة 1900-1977م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

39- جرار كفاح : **زوايا ثائرة من اللوحة إلى البندقية**، ط1، دار الأنيس، الجزائر،(د.ت).
40- الجيلالي صاري وآخرون: **المقاومة السياسية(1900-1954م) الطريق الإصلاحي والطريق الثوري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.
41- الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام، ج3**، دار الثقافة، بيروت، 1980م.
42- (ـــــــــــ): **تاريخ الجزائر العام**، ج4، شركة دار الأمة، الجزائر، 2014م.
43- حباسي شاوش: **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر1830-1962م**، دار هومة، الجزائر، (د.ت)، ص 14.
44- حليمي عبد القادر: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.
45- خيثر عبد النور: **منطلقات وأسس الحركة الوطنية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007م.
46- داهش محمد علي: **دراسات في الحركة الوطنية والإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2004م.
47- رمزي أحمد: **الاستعمار الفرنسي في شمال افريقيا**، المطبعة النموذجية، بيروت، 1933م.
48- شترة خير الدين: **اسهامات النخبة الجزائريين في الحياة السياسية والعسكرية والتونسية 1900-1939م**، دار البصائر، أدرار،2009م.
49- الزبيري محمد العربي: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، منشورات السهل، الجزائر، 2009م.
50- الزحيلي وهبة: **الفقه الإسلامي وأدلته**، ج8، ط2، دار الفكر، دمشق، 1985م.
51- أبو زهرة محمد: **محاضرات في الوقف**، دار الفكر العرابي، القاهرة، 1971م.
52- زرهوني الطاهر: **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، دار موفم للنشر، الجزائر، 1993م.
53- زوزو عبد الحميد: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة(1830-1900م)**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

54- سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

55- (ـــــــــ): **محمد الشاذلي القسنطيني (1807-1877م) دراسة من خلال رسائله**، (د.ن)، الجزائر، 1974م.

56- (ـــــــــ): **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.م)، 1986م.

57- (ـــــــــ): **الحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1900م)**،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992م.

58- (ـــــــــ): **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م**، ج2، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

59- (ـــــــــ): **المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي(1775-1830م)**، (د.ن)، الجزائر، 1977م.

60- (ـــــــــ): **تاريخ الجزائر الثقافي(1830- 1954م)**، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

61- (ـــــــــ) : **تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830م)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

62- (ـــــــــ): **تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)**،ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

63- (ـــــــــ): **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج9،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998م.

64-سعيدوني ناصر الدين: **الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18 و 19م**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م .

65- (ـــــــــ): **الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني من القرن 17 الى القرن 19م**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،2017م.

66- (ـــــــــ) والمهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ(العهد العثماني)**،ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

67- (ـــــــــــ): **الجزائر منطلقات وآفاق**، ط2، دار الزيتونة، الجزائر، 1989م.

68- (ـــــــــــ): **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

69- (ـــــــــــ): **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة**، ط1، دار الغرب الإسلامي.

70- (ـــــــــــ): **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب،(د.م)، 1984م.

71- السليماني أحمد: **تاريخ مدينة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1985م.

72- الشيخ رأفت: **تاريخ العرب المعاصر**، دار روتابرت ، باب اللوق، 1996م .

73- الصديق محمد الصالح : **الجزائر بلد التحدي والصمود**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009م .

74- الصلابي علي محمد: **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي**، ط3، دار المعرفة، لبنان، 1430هـ/2009م.

75- عاشور أحمد محمد: **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني 1830-1962م**، ط1، المؤسسة العامة للثقافة، الجزائر، 2009م.

76- عبّاد صالح : **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار هومة، الجزائر، 2005م.

77- عبد الرحمان بشير: **اليهود في المغرب العربي(22هـ-462هـ)**، ط1، عين شمس للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.م)،2001م.

78- عبد القادر نور الدين: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة ، الجزائر، 2006م.

79- العقاد صلاح: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1993م .

80- العقبي صلاح مؤيد: **الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشأتها**، ج1، دار البراق، لبنان، 2002م.

81- عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، (د.ت).

82- (ـــــــــ): **موجز تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002م.

83- عميراوي احميدة : **آثار السياسة الاستعمارية و الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830م - 1954م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007م.

84- (ـــــــــ) وآخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916م**، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

85- غنابزية علي: **دراسات في التاريخ المقاومة الثقافية للحفاظ على الهوية الوطنية**، ج2، ط1، مطبعة المزوار، الجزائر، 2012م.

86- فركوس صالح : **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي إلى غاية الاستقلال (814 ق.م 1662م)**، دار أيدكوم، الجزائر، 2013م.

87- (ـــــــــ): **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925م**، مديرية النشر جامعة قالمة، الجزائر،2010م.

88- فويال سعاد: **المساجد الاثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر،2010م.

89- الفيلالي مختار طاهر: **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار الفن، باتنة،(د.ت).

90- قنان جمال: **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر(1830- 1914م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.

91- ليتم عائشة : **أيام الذاكرة من مأساة شعب**، دار هومة، الجزائر، 2014م .

92- محمود باشا محمد: **الاستيلاء على إيالة الجزائر**، تر: عزيز نعمان، دار الأمل، (د.ب)، 2005م.

93- المدني أحمد توفيق: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية،(د.م)، 2001م.

94- مريوش أحمد وآخرون: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007م.

95- مزهود الصادق: **تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني**، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

96- مزيان سعدي: **النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م**، دار الشروق، الجزائر، 2009م.

97- مفتاح عبد الباقي: **أضواء على الشيخ الجيلالي وانتشار طريقته**، دار الهدى، الجزائر، 2008م.

98- مياسي ابراهيم: **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

99- الميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج2، تق وتص: محمد الميلي، مكتبة النهضة الجزائرية،2004م.

100- نسيب محمد: **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، 1998م.

101- نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر- من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، ج1، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980م.

102- هلال عمار: **الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1988م .

103- هلايلي حنيفي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2008م.

ثالثا/ الصحف والدوريات:

104- بن عون محمد الحاكم:" **الوقف في الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي**"، المؤتمر العلمي الخامس، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 2017م.

105- بن قبي عيسى:" **بنية الاستراتيجية الاستعمارية في القضاء على النظم الاجتماعية والثقافة في الجزائر 1830-1962م**"، جامعة محمد بوضياف، مسيلة،(د.ت) .

106- بوخاوش سعيد: " **من مظاهر سياسة الفرنسة ومحاربة اللغة العربية في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي**"، مجلة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة البليدة2، ع2، 2013م.

107- بورغدة رمضان:" **جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1830-1892م**"، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، ع 4، جامعة محمد خيضر بسكرة، جانفي 2009م.

108- بوعزيز يحي:" **أوضاع المؤسسات الدينية للجزائر خلال القرنين 19و20م**"، مجلة الثقافة، ع 63، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

109- التميمي عبد الجليل:" **التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن 19م**"، المجلة التاريخية المغربية، ع 1، تونس، 1974م.

110- جاب الله طيب:" **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**"، مجلة المعارف، ع14، جامعة لبويرة، أكتوبر 2013م.

111- حسونة المصباحي:"**ألسكي دي توكفيل... واستعمار الجزائر**"، جريدة العرب الدولية، (د.م)، 2001م.

112- خليفي عبد القادر:" **المقاومة الثقافية الشعبية للاستعمار الفرنسي**"، جامعة وهران، (د.ت).

113- خليفي عبد الله :" **سياسة التنصير في الجزائر**"، مجلة المصادر، ع9، دار الكرامة، الجزائر، 2007م.

114- السيد صالح محمد: "**المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) اواخر العصر التركي**"، مجلة أماراباك، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مج 4، العدد7، 2008م.

115- عاشور موسى:" **اساليب الاستعمار الفرنسي في الاستيلاء على الأوقاف**"، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول العقار في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي 1830-1920م"، المنشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

116- العماري الطيب:" **الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي- دراسة أنثروبولوجية-**" ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 15، الجزائر، 2014م.

117- كنتور رابح:" **أوقاف البليدة والسياسة الفرنسية في المصادرة والاستيلاء على الملكية**"، دار الكرامة، ع6، الجزائر، 2005م.

118- مجاود محمد:" **دور الزوايا في المقاومة والثورة التحريرية**"، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م .

119- مهدي محمد: " **المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي**"، مجلة حوليات التراث، العدد 13، الجزائر، 2013م.

120- مسدور فارس:" **الاوقاف الجزائرية بين الاستثمار والاندثار**"، كلية الاقتصاد، جامعة سعد دحلب، البليدة.

121- المشهداني مؤيد محمود حمد و سلوان رشيد رمضان:" **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)**"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5 ،ع، 2013م.

رابعا /المذكرات والرسائل الجامعية:

122-بديرينة سهام :" **النشاط الثقافي الأهلي في الجزائر ما بين (1900-1918م)**"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر،(غير منشورة)، اشراف: فريح لخميسي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015م.

123-بوسعيد عبد الرحمان:" **الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اطار المدرسة الدكتورالية - الدين والمجتمع، (غير منشورة)، اشراف دحو فغرور، كلية العلوم الاجتماعية، قسم فلسفة، جامعة وهران، 2011-2012م .

124- بوعداين حياة ومغاتري عبلة:" **السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر(1830-1914م)**"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر،(غير منشورة)،اشرف: عبد القادر فلوح، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة،2015-2016م

125- بوغدادة الأميرة:" **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني(القضاء نموذجا)**" مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني،(غير منشورة)، إشراف إحميدة عميراوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007-2008م .

126- حيمر صالح:" **السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر(1830- 1930م)**"، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف علي آجقو، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، فسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014- 2015م

127- خليل كمال: " **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور (1850- 1951)**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر،(غير منشورة)، إشراف: أحمد صاري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م.

128-رزوقي عبد الله: " **الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية في منطقة توات دراسة تاريخية وأدبية**"، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب العربي،(غير منشورة)، إشراف: محمد بن متوفي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016-2017م.

129- زاهي محمد:" **الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية(1830-1870م)**"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،(غير منشورة)،إشراف: حنيفي هلايلي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015م .

130-زقب عثمان:**" السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1941م(دراسة في أساليب السياسة الإدارية)**، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر،(غير منشورة)، إشراف: صالح لميش، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015م.

131- سعيد محمد حاج : " **مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخا، دورها، عمارتها**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية تخصص الحضارة الاسلامية،(غير

منشورة)، إشراف: عبد العزيز شهبي، كلية العلوم الانسانية، قسم اللغة والحضارة، جامعة الجزائر1، 2014-2015م .

132-سقاي نوال ويوسف عشيرة شريفة:" **الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في اوآخر العهد العثماني**"، مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا،(غير منشورة)، اشراف: بكار العايش، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم والانسانية، بوزريعة، 2007-2008م .

133- شويتام أرزقي:" **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني(1519-1830م)**"، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر،(غير منشورة)، إشراف: عمار بلخروف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006م .

134- قبايلي هواري:" **مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر(1894-1962م)**"، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ،(غير منشورة)، اشراف: بوعلام بلقاسمي، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013-2014م .

135-قريتلي حميد:" **البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر(1830- 1904م)**"، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: الغالي غربي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، بوزريعة، 2009- 2010م.

136-كركار عبد القادر:" **الطائفة اليهودية في الجزائر (1830-1900) التجنيس وردود الفعل**"، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر،(غير منشورة)، إشراف: يحياوي مسعودة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2008.

137- مسعي محمد العيد:" **مسألة الأوقاف في السياسة الفرنسية في الجزائر(1830-1870م)**"، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر،(غير منشورة)، اشراف: محمد السعيد عقيب، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، جامعة حمه لحضر، الوادي، 2016-2017م .

138-وعلي محمد الطاهر:" **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830إلى 1904م دراسة تاريخية تحليلية**"، رسالة ماجستير في علوم التربية، (منشورة)، اشراف: تركي رابح، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر،1988-1989م .

139-ولباني فاطمة وياقوت واقد:" **سياسة فرنسا اتجاه الطرق الصوفية في الجزائر الطريقتين الرحمانية والتيجانية نموذجا (1830-1900م)**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ تخصص تاريخ حديث معاصر،(غير منشورة)، اشراف: عبد القادر فلوح، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، مليانة، 2016-2017م .

خامسا/ المراجع الأجنبية:

140- Albert Devoulx: **le registre des prises maritimes**, in Revue Africaine,VOL15, 1871.

141- (ــــــــ): **les edifices religieux de l'ancien Alger, in Revue Africaine**, VoL 06, 1862.

142- Dévoulx Albert: **Les édifices religieux de1ancien Alger**, in RA, V7, 1883.

143- E.Lowrdau: **La justice MUSULMANE EN ALgerie**, Typoographie et Lithtograbhl, A.Bouy.er,Alger,1884.

144- Henri Pensa: **Algérie, organiation politique et administrative justice sécurité instruction publique travaux publics**, paris, 1894.

145- Kaddache Mrhfoud: **Algérie des Algériens de la préhistoire a 1954,** Eedition mediterranee, paris

146- Kaddache Mrhfoud: **Algérie des Algériens de la préhistoire a 1954,** Eedition mediterranee, paris.

147- Rinn Louis: **Marabouts et khouans- Etude sur l'islam en Algérie**, Adolbhe jourdan, Alger, 1884.

سادسا/ المواقع الإلكترونية:

148-موقع بوابة الجزائر: **فرنسا الاستعمارية وحظر الحج على الجزائر**. www. Algerie gate. Info يوم الأثنين 2018/04/09 على الساعة 12:25.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة:.....	1
مدخل: وضع المؤسسات الدينية في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي	07
الفصل الأول: المؤسسات الدينية بالجزائر ودورها في العهد الاستعماري	18
أولا/ المساجد والكتاتيب القرآنية	
1- المساجد	
أ- مفهوم المسجد:.....	18
ب- من أشهر المساجد الجزائرية ودورها:.....	20
2-الكتاتيب	
أ- مفهوم الكتاتيب:.....	23
ب- دورها:.....	25
ثانيا/ الزوايا والطرق الصوفية	
1-الزوايا	
أ- مفهوم الزوايا:.....	26
ب- دورها:.....	27
2-الطرق الصوفية	
أ- مفهومها:.....	29
ب- أهم الطرق الصوفية ودورها:.....	32
ثالثا/ المؤسسات الوقفية	
1- مفهوم الوقف:.....	38
2- أنواعه:.....	40
3- المؤسسات الوقفية في الجزائر ودورها:.....	41
خلاصة الفصل:.....	44

الفصل الثاني: المضايقات الفرنسية تجاه المؤسسات الدينية وآثارها على المجتمع الجزائري	45
أولا/ المضايقات الفرنسية تجاه المؤسسات الدينية	
1- هدم وتحويل المساجد:.....	46
2-محاربة الزوايا :.....	52
3- القضاء على المدارس القرآنية(الكتاتيب):.....	58
4- النوايا الاستعمارية المبيتة تجاه الوقف ومؤسساته :.....	60
5- فرنسة القضاء الإسلامي:.....	63
6- التضييق على الحاج الجزائري:.....	65
ثانيا/ردود الأفعال من سياسة فرنسا على المؤسسات الدينية	
1- موقف المساجد والمدارس القرآنية:.....	67
2- موقف الزوايا والطرق الصوفية:.....	69
3- موقف الأوقاف الإسلامية:.....	70
4- موقف الجزائريين تجاه القضاء الفرنسي:.....	72
ثالثا/ نتائج السياسة الفرنسية على المؤسسات الدينية:.....	73
خلاصة الفصل:.....	75
الخاتمة:.....	77
الملاحق:.....	80
قائمة المصادر والمراجع:.....	98
فهرس الموضوعات:.....	113